أصول التعايش السلمي

دراسة استنباطية

في عهد الإمام علي (عليه السلام) لمالك الأشتر (رضي الله عنه)

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية ٤٢١٦ لسنة ٢٠١٧

سلسلة دراسات في عهد الإمام
علي (عليه السلام) لمالك الأشتر (رضي الله عنه) (١٤)
وحدة الدراسات الاجتماعية

أصول التعايش السلمي

دراسة استنباطية

في عهد الإمام علي (عليه السلام) لمالك الأشتر (رضي الله عنه)

تأليف

م. م. محمد ناصر العذاري م. م. محمد حسن الدرنبدي

إصدار
مؤسسة علوم نهج البلاغة
في العتبة الحسينية المقدسة

جميع الحقوق محفوظة

العتبة الحسينية المقدسة

الطبعة الأولى

1439هـ - 2017م

العراق - كربلاء المقدسة -مجاور مقام علي الأكبر عليه السلام

مؤسسة علوم نهج البلاغة

هاتف: 07728243600 - 07815016633

الموقع الألكتروني: www.inahj.org

الإيميل: Info@ Inahj.org

تنويه:

إن الأفكار والآراء المذكورة في هذا الكتاب تعبر عن وجهة نظر كاتبها، ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر العتبة الحسينية المقدسة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المؤسسة

الحمد لله على ما أنعم وله الشكر بما ألهم والثناء بما قدم من عموم نعمٍ ابتدأها وسبوغ آلاء أسداها والصلاة والسلام على خير الخلق أجمعين محمد وآله الطاهرين.

أما بعد:

فإن من أبرز الحقائق التي ارتبطت بالعترة النبوية هي حقيقة الملازمة بين النص القرآني والنص النبوي ونصوص الأئمة المعصومين

(عليهم السلام أجمعين).

وإنّ خير ما يُرجع إليه في المصاديق لَحديث الثقلين «**كتاب الله وعترتي أهل بيتي**» هو صلاحية النص القرآني لكل الأزمنة متلازماً مع صلاحيّة النصوص الشريفة للعترة النبوية لكل الأزمنة.

وما كتاب الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (صلوات الله عليه) لمالك الأشتر (عليه الرحمة والرضوان) إلا أنموذجٌ واحدٌ من بين المئات التي زخرت بها المكتبة الإسلامية التي اكتنزت في متونها كثيراً من الحقول المعرفية مظهرة بذلك احتياج الإنسان إلى نصوص الثقلين في كل الأزمنة.

من هنا:

ارتأت مؤسسة علوم نهج البلاغة أن تخصص

حقلاً معرفياً ضمن نتاجها المعرفي التخصصي في حياة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) وفكره، متّخذة من عهده الشريف إلى مالك الأشتر (رحمه الله) مادة خصبة للعلوم الإنسانية التي هي أشرف العلوم ومدار بناء الإنسان وإصلاح متعلقاته الحياتية وذلك ضمن سلسلة بحثية علمية موسومة بـ(سلسلة دراسات في عهد الإمام علي (عليه السلام) لمالك الأشتر (رحمه الله)، تصدرها المؤسسة بإذن الله تباعاً، حرصاً منها على إثراء المكتبة الإسلامية والمكتبة الإنسانية بتلك الدراسات العلمية التي تهدف إلى بيان أثر هذه النصوص في بناء الإنسان والمجتمع والدولة متلازمة مع هدف القرآن الكريم في إقامة نظام الحياة الآمنة والمفعمة بالخير والعطاء والعيش بحرية وكرامة.

وكان البحث الموسوم بـ(**أصول التعايش السلمي دراسة استنباطية في عهد الإمام علي(عليه السلام) لمالك الأشتر (رضوان الله عليه)**) من الدراسات الاجتماعية، التي تناولت مفهوم التعايش السلمي، وما جاء في العهد العلوي الشريف الى مالك الاشتر.

فجزى الله الباحثين خير الجزاء فقد بذلا جهدهما وعلى الله أجرهما، والحمد لله رب العالمين.

السيد نبيل الحسني الكربلائي
رئيس مؤسسة علوم نهج البلاغة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الذي أرسل رسوله ﴿مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ وجعله ﴿يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ خصه بالنبوة وأمره بتبليغ الوصية فقال له ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ فأدى الأمانة وصدح بالأمر «من كنت مولاه فعلي مولاه» ﴿فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ﴾. وصلِ اللهم على محمد وآل الأخيار المنتجبين.

أما بعد:

القرآن الكريم كتاب الله خالق الخلق جميعا، صرح جلياً ﴿إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ﴾ [يونس: ٦] ولا غبار على أن الاختلاف سرٌّ إلهي بنى عليه عالم الإمكان والثابت ﴿إِنَّ اللهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٤٣] لذا فهذا الاختلاف يستبطن الرحمة ﴿وَإِنَّ اللهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [ال عمران: ٦٢] .

ولا يمكن بحال من الأحوال إزالة الاختلافات بين خلق الله بشكل عام وبين الناس أنفسهم بشكل خاص، ومن أراد تفحص ما يختلف الناس فسيصل إلى نتيجة حتمية أن الاشتراك نسبي بين الأفراد بعين التغاير .

ولذا فهذا البحث الموسوم بـ(أصول التعايش

السلمي دراسة استنباطية في عهد الإمام علي عليه السلام لمالك الأشتر رضي الله عنه) محاولة جادة علمية تثبت أن التعايش ضرورة أصله القرآن الكريم وأكد عليه أهل البيت عليهم السلام وجسدوه في حياتهم العملية.

سائلين المولى القدير أن ينعم على المسلمين خاصة والعالم بأسره عامة بالوعي الحقيقي لأهمية التعايش السلمي وأن يطبقوه في مجالات الحياة بدون استثناء، كما نقل لنا التأريخ عبر عصوره نماذج متنوعة من هذا التطبيق .

المبحث الأول

التعريف بمفردات العنوان

قبل الشروع بالدراسة المفصلة لهذا البحث، ينبغي أولا تحديد مدلولات العنوان ليتسنى لنا الانطلاق من هذا التحديد استيفاءً لمضامينه وأهدافه، وليسهل رسم المنطلقات العامة للبحث.

أولاً / تعريف الأصول لغة واصطلاحا:

١. **الأصول لغة:** جمع أصل والأَصْل: (أَسْفَلُ الشَّيْءِ، اومَا يُبنَى عَلَيْهِ غَيرُه وَقَالَ الرّاغِبُ: أَصْلُ كُلِّ شَيءٍ قاعِدَتُه الَّتِي لَو تُوُهِّمَتْ مُرتَفِعَةً ارْتَفَعَ بارْتِفاعَها سائِرُه)[1].

(١) الزَّبيدي: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، ج٢٧، ص٤٤٧

٢. وأما في الإصلاح فقد ذكر العلماء للأصل معاني عدة، منها:

أ. ما يقابل الفرع، فمن باب القياس يقال: الخمر أصل النبيذ أي أن حكم النبيذ مستفاد من حكم الخمر.

ب. القاعدة، أي الركيزة التي يرتكز عليها الشيء كقوله ﷺ: (بني الإسلام على خمسة أصول)[1]، أي على خمس قواعد وان تعددت هذه المعاني في الاصطلاح إلا أن رجوعها إلى المعنى اللغوي غير بعيد.

ثانيا: تعريف التعايش السلمي لغة واصطلاحا:

التعايش السلمي مصطلح مركب من كلمتين، فإنه لابد من التعريف بهما وعلى النحو الآتي:

(١) الحكيم: محمد تقي، الأصول العامة للفقه المقارن، المؤسسة الدولية، ط٤، بيروت، ١٤٢٢ - ٢٠٠١، ص٣٥.

١ـ التعايش السلمي لغة:

بالرجوع إلى الدلالة اللغوية، التي هي أصل في اشتقاق الاصطلاح، نجد مفردة التعايش في كتب اللغة: (عاش: عيشا وعيشة ومعاشا صار ذا حياة فهو عائش، أعاشه: جعله يعيش يقال أعاشه الله عيشة راضية، عايشه: عاش معه، عيشه: أعاشه، تعايشوا: عاشوا على الألفة والمودة)[١].

والمَعاشُ والمَعِيشُ والمَعِيشةُ ما يُعاشُ به وجمع المَعِيشة مَعايِشُ على القياس ومَعائِشُ على غير قياس وقد قُرِئَ بهما قوله تعالى ﴿**وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ**﴾ [الحجر: ٢٠][٢].

(١) إبراهيم مصطفى ومجموعة من العلماء: المعجم الوسيط، دار النشر: دار الدعوة، تح: مجمع اللغة العربية. باب العين، ج ٢، ص ٦٣٩.

(٢) ابن منظور: لسان العرب دار صادر، بيروت، ط١، باب

وأما مفردة (السلم) فهي مصدر من فعل ثلاثي: سلم؛ السالم، المسالم، السلامة، وتدور في جملتها على معنى الخلاص من كل بلاء أو شر، فالسّلامة: أن يسلم الإنسان من العاهة والأذى وكل مكروه. قال أهلُ العلم: الله جلَّ ثناؤُه هو السلام؛ لسلامته مما يلحق بالمخلوقين من العيب والنقص والفناء. وقال الله جلَّ جلاله: ﴿**وَاللهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ**﴾[يونس: ٢٥] فالسلام الله جلَّ ثناؤه، ودارُهُ الجَنَّة[1].

وقال أبن منظور: السِّلْمُ الصلح يفتح ويكسر ويذكر ويؤنث؛ والسَّلَمُ بفتح السين واللام يريد الاسْتسْلامَ والإِذْعانَ كقوله تعالى: ﴿**وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ**

عيش، ج٦، ص٣٢١.

(١) ينظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ط: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م. باب سلم، ج٣، ص٩٠.

﴿السَّلَمَ﴾ [النساء: ٩٠]، أَي الانقياد وهو مصدر يقع على الواحد والاثنين والجمع[١].

٢ـ التعايش السلمي اصطلاحا:

لهذا المصطلح المركب مجموعة من التعريفات اختلفت فيما بينها، وذلك راجع لكونه غير محدد بمجال دون آخر، فالتعايش حالة اجتماعية ديمومته التواصل الإنساني.

ومن ابرز معانيه وأهمها التعددية والاختلاف بمعناها الشامل-كما سيتضح من خلال البحث- متمثلاً بكل المضامين الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والدينية والتي جميعها تهدف الى خدمة المصالح العامة من جهة وإسعاد المجتمع الإنساني من جهة أخرى.

(١) ابن منظور: لسان العرب، باب سلم، ج١٢، ص٢٨٩.

وعليه فالتعايش السلمي ضربٌ من التعاون المشترك الذي يقوم على أساس الثقة والاحترام، هادفاً إلى تحقيق مصالح يتفق عليها سواء كان بين طرفان أو الأطراف[1].

وكذلك اختلف علماء السياسة اختلافاً كبيراً فيما يتعلق بتعريف التعايش السلمي ومعياره، فمنهم عدّه: كشعار سياسي يعني البديل عن العلاقة العدائية بين الدول ذات النظم الاجتماعية المختلفة[2].

(١) يُنظَر:مقال للباحث، زاويتي محمد،التعايش بين الأديان، كيف ولماذا؟، بتاريخ ٢٨/ ١٢/ ٢٠١١م، موقع: معاً لبناء السلام: .http://www.tfpb.org

(٢) مجموعة من أساتذة معهد الفلسفة وأكاديمية العلوم بالاتحاد السوفيتي، مشكلة الحرب والسلام، ترجمة: شوقى جلال وسعد رحمي، دار الثقافة الجديد، مصر، بدون تاريخ، ص٢.

بينما يحرص البعض على ان التعايش السلمي هو: اتفاق بين طرفين أو أطراف يقوم على تنظيم وسائل الحياة بينهم على وفق قاعدة يتم تحديدها عن طريق السبل المؤدية إليها[1].

ومن منطلق قاعدة الكثرة والتعدد وباعتبارها شرعة إلهية وسمة من سمات الوجود، فقبول الآخر ليكون شريكا يسهم في بناء مجتمعا صالحا تسوده ثقافة التحضر والسلام، قادرا على هزم الكراهية والعنف والموت والحرب والدمار، متجسدا بالحوار الذي يؤسس للتسامح، خاضعا للمساومات الفكرية والمشتركات الدينية، متجاوزا سبل الانقسام وعابراً كل الفوارق

(١) التويجري: عبد العزيز بن عثمان، الإسلام والتعايش بين الأديان في أفق القران الحادي والعشرون، منشورات المنظمة العربية الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة- إيسيسكو-١٤١٩هـ، ص٢.

فيكـون ذلـك هـو التعايـش بمفهومـه السـلمي.

ثالثا: تعريف الاستنباط لغة واصطلاحا:

١ـ معنى الاستنباط في اللغة:

قـال ابـن منظـور:(نبـط: النَّبَـط: المَـاءُ الَّـذِي يَنْبُـطُ [يَنْبِـطُ] مـن قعـر البئـر إذا حُفـرت، وَقَـدْ نبَـطَ مَاؤُهَـا ينْبِـطُ ويَنْبُـطُ نَبْطـاً ونُبوطـاً. وأَنبطنـا المـاءَ أَي اسْـتَنْبَطْنَاهُ وَانْتَهَيْنَـا إِليـه. واسْـتَنْبَطه وَاسْـتَنْبَطَ مِنْـهُ عِلْـمًا وَخَـبَرًا وَمَـالًا: اسْـتَخْرَجَهُ. والاسْـتنْباطُ: الِاسْـتِخْرَاجُ. واسـتنبَطَ الفَقِيـهُ إِذا اسْـتَخْرَجَ الْفِقْـهَ الْبَاطِـنَ بِاجْتِهَـادِهِ وفهمِـه. قَـالَ الله عَـزَّ وَجَـلَّ﴿ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ [النساء: ٨٣])[1].

٢ـ الاستنباط في الاصطلاح:

قـال الجصـاص: (إن الاسـتنباط هـو اسـم

(١) ابن منظور: لسان العرب، ج٧، ص٤١٠.

لكل ما استُخرج حتى تقع عليه رؤية العيون أو معرفة القلوب، والاستنباط في الشرع نظير الاستدلال والاستعلاء)[1].

(١) الجصاص: أحمد بن علي، أحكام القرآن،تح: عبد السلام محمد علي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٤٠٥هـ ٢/ ٢١٥٠ .

المبحث الثاني

التعايش في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية

١ـ التعايش في ضوء القران الكريم:

من أهم ما أصله القران الكريم أن الموجودات فوارقها لا تنحصر إذ اقتضى أمر الله تعالى لعباده التنوع في الأجناس والألوان قال سبحانه: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ﴾ [الروم: ٢٢]، ونرى ذلك في مظاهر الطبيعة حولنا وهذا يعني ان التنوع هو سمة من سمات الخلق البارزة، وهذه من حكم الخالق عز وجل في الوجود الكوني حيث تعدّدت من التنوع إلى التغاير قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ

﴿اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات: ١٣] فهذه الآية المباركة تصدع في حقيقة الجعل التكويني للتنوع البشري، حيث جعل خلقه(شعوبا وقبائل) أي: ان التنوع البشري إرادة إلهية مطلقة ليس لكرامة وفضيلة أو صدف أو طفرة وراثية[1].

وإنما جوهر يستمد وجوده من الخالق لهذا التنوع البشري، فلا تملك أي جهة حق إلغاء هذا التنوع، يقول تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ [هود: ١١٨] ومن هنا يؤسس الله تعالى ضرورة الاعتراف بالتنوع ليكون للإنسان فاعلية وإبداع نحو التواصل لكي تطلع كل مجموع بشرية على واقع المجاميع الأخرى للتعرف على خصوصياتها لان الإنسان مجبول بالفطرة على حب الاطلاع.

(١) ينظر: الطباطبائي، تفسير الميزان، ج١١، ص٦٠.

لذلك يشير القران الكريم إلى حقيقة التنوع الذي ينبغي أن تكون دافعا للتعايش بين الأقوام والأمم التي تنبثق من قاعدة الاحترام المتبادل[1].

وبما أن لفظة التعايش بالقران الكريم وردت بمعانٍ أخرى تشير إلى حال الإنسان في حياته، كقوله تعالى: ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ [الحاقة: ٢١]، وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ [طه: ١٢٤]، ﴿وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا﴾ [النبأ: ١١] ولكن ذلك لم يمنع من وجود معنى التعايش في كتابه عز وجل، من خلال كلمات رائعة مرادفة ككلمة(نفس واحدة، والتعارف)، والتي ورد ذكرها في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ

(١) بحر العلوم: حسن عز الدين، التعددية الدنية في الفكر الإسلامي، العارف للمطبوعات، لبنان، ط١، سنة ٢٠١١، ص٣٥

﴿اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾ [النساء: ١] فالله سبحانه وتعالى أوجد الإنسانية من نفس واحدة، ومنها نشر الوجود رجالا ونساءً بصريح قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ﴾ [الانعام: ٩٨] وأما كلمة (التعارف) حيث ورد ذكرها في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات: ١٣] .

وقد ذهب المفسرون إلى جعل هذه الآية منطلقا لأساس التعايش في الإسلام الذي أوصى الله سبحانه وتعالى به في قرانه الكريم في قوله: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة: ٢]، والإسلام يسعى

من خلال تعاليمه إلى تربية إتباعه على التسامح والتعايش المشترك، فقد جعل الله الناس جميعاً شركاء في المسؤولية في قوله تعالى: ﴿هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ﴾ [هود: ٦١] أي جعلكم مسؤولين عن عمارتها وصنع الحضارات فيها.

وشجع على التفاعل الإنساني الذي يستند في مفهوم الفكر الإسلامي إلى مبدأ يقول سبحانه وتعالى﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [البقرة:٢٥١] .

ومما سبق يتضح أن التعايش متوجه قرآني إلى حقيقة يتكئ عليها المجتمع الإنساني، وقد طبقها الإسلام عملياً بجدارة، ويكتفي بذلك مقولة الإمام الباقر(عليه السلام) أن نستمع لها وهو يقول:

(صلاح شأن الناس التعايش)[1].

٢ـ التعايش السلمي في السنة النبوية

مكث الرسول ﷺ فترة طويلة بين قومه متآلفاً معهم، وقد كان أكثر قومه أمة بدوية، منشغلة عن أسرار الكون ومعرفة مصيرهم بمشقة الحياة وتحصيل العيش، ومما اشتهروا به من السجايا مزيجا من السخاء والشجاعة والشهامة وإكرام الضيف وغيرها، وأيضا كان من طباعهم القسوة والغلظة والغضب والتعصب، وممارسة الرذائل وارتكاب الفواحش[2] وغير ذلك، وعندما

(١) المجلسي: محمد باقر، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، ط٣، بيروت، دار إحياء التراث العربي، سنة ١٤٠٣،ج٧١، ص١٦٧.

(٢) وقد وصف حالهم بدقة جعفر بن ابي طالب، حين خطب امام النجاشي قالا: أيها الملك! كنَّا قومًا أهلَ جاهلية، نعبد الأصنام، ونأكل المَيْتة، ونأتي الفواحش،

تلقى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الأوامر الإلهية بالقيام للدعوة إلى الإسلام اخذ يكلم الناس ويعرض عليهم الدين الذي بعثه الله به، حتى طهر المجتمع من الرذائل وأرسى قواعد الدين القويم الذي قام على مبادئ العدل والمساواة والتعايش مع الآخر ليشمل جميع نواحي ومجالات الحياة الاجتماعية والسياسية والأخلاقية.

حيث وضع قواعد وأسس عملية للتعايش مع الآخر لجميع الأحوال والظروف، بما يضمن فاعليتها مع الآخر داخل الدولة الإسلامية

ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار،... حتى بعث الله إلينا رسولاً منَّا، نعرف نَسَبَه وصدقه، وأمانته وعفافه، فدعانا إلى الله لنوحِّده ونعبده، ونخلع ما كنَّا نعبد نحن وآباؤنا منَ الحجارة والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث وأداء الأمانة. ينظر: ابن هشام: أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعارفي، السيرة النبوية،، تح: طه عبدالرؤوف، دار الجيل، بيروت، ط١، سنة١٤١١ه، ج١، ص٣٣٥-٣٣٦.

وخارجها من جهة وانسجامها مع ثوابت الشريعة من جهة أخرى.

وقد أكد النبي صلى الله عليه وآله وسلم على مبدأ من المبادئ التي يرتكز عليها التعايش إلا وهي المساواة التي أثبتها في خطبة حجة الوداع «وَ لَيْسَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ فَضْلٌ إِلَّا بِالتَّقْوَى»[1] يبين لنا هذا الحديث أهمية المساواة بين الناس كلهم، وان الفوارق بين البشر ليس لها قيمة في ميزان الشريعة، بل المعيار للقيمة والفضل بين الناس هو التقوى لا غيرها.

ولضمان المساواة التامة لمواطني المدينة قد شكلت وثيقة المدينة أو ما تسمى بالمصطلح المعاصر (دستور المدينة) والذي يلاحظ فيها تنظيم العلاقات والحقوق بين المسلمين من جهة

(١) المجلسي: بحار الأنوار،ج ٧٣، باب جوامع مناهي النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ص٣٤٨.

والمسلمين وغيرهم من جهة أخرى، وما تفرضه تلك العلاقة من تعايش والتزامات وواجبات من النواحي الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والعسكرية وغيرها.

وان قيمة هذه الوثيقة تتجلى في تطبيقها على ارض الواقع، حيث لم ترفع دعوى أو صوت من يهودي أو غيره يشكو من سوء المعاملة، بالرغم من وجود دسائس خفية تحاول إثارة العصبية والأحقاد الجاهلية.

حيث قامت الوثيقة بين أهل المدينة على عدة قواعد نكتفي بذكر قاعدتين منها:

قاعدة العدل والمساواة: وقد عززت بنود الوثيقة التعايش السلمي في الدولة التي منها: (انه من خرج أمن ومن قعد أمن بالمدينة، إلا من ظلم وأثم)، ومنها (ما كان بين أهل هذه الصحيفة من

حدث أو اشتجار يخاف فساده فإن مردَّه إلى الله عز وجل وإلى محمد رسول الله ﷺ[1].

ومن هنا نرى أن قاعدة التعايش هي الأساس في علاقة الإنسان بنظام الحكم وبالدولة، ليمثل العدل والمساواة دعامة وطيدة وَصِفَة أصيلة للشريعة الإسلامية، ومن خلال تسليط الضوء على قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ**﴾ [النساء: ١٣٥] انه لا احد فوق المساءلة والمحاسبة ومما ينبغي قبولك بالنقد والانتقاد بل يجب العدل ليس فقط ضد النفس حيث أمرت بأن يكون الحكم بالعدل ولو على المخالف في قوله تعالى: ﴿**وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا**

(١) ينظر: ابن هشام: السيرة النبوية، ج٢، ص٣٥٠.

﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ [المائدة: ٨] بغض النظر عن الخصوصيات الأخرى.

قاعدة ضمان حرية الاعتقاد: فلكل مواطن حرية التعبد والاعتقاد فقرر (لليهود دينهم وللمسلمين دينهم، مواليهم وأنفسهم، إلا من ظلم وأثم فإنه لا يوتغ -أي يهلك- إلا نفسه وأهل بيته).

فان المسلمين وغيرهم يعُاملون على أساس المواطنة فهم سواسية في الحقوق والواجبات لا على أساس العقيدة والانتماء، فليس هناك مواطن من الدرجة الأولى، وآخرون من الدرجة الثانية والثالثة.

ومن نماذج حرية الاعتقاد السلمي الذي وضع أسسه النبي صلى الله عليه وآله وسلم هو ما نُقل أن جمعا من النصارى كانوا (قد زاروا رسول الله للتحقيق

والاستفسار أقاموا قداسا في مسجد النبي في المدينة بكل حرية)[1].

ولم تتوقف بنود الوثيقة على الإطار الثقافي للمجتمع القائم -آنذاك- فقد ورد فيها (وان بينهم النصح والنصيحة والبر دون الإثم)، وهذا بما يسميه الفكر الإسلامي بالشورى ليجعل محور المشاركة أكثر شفافية وأكثر اتساعا ليجعلها قائمة على أساس تبادل الخبرات والعمل بما فيه صلاح المجتمع.

وهناك أيضا من الروايات التي سلطت الضوء على جانب من المعاملات المالية والتي تشير الى أسلوب التعامل السلمي والأخلاقي بين الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وبعض اليهود هو

(١) الشيرازي: ناصر مكارم، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج٢، ص٢٦٢.

ما نقله الإمام موسى بن جعفر عن أبيه عن آبائه(عليهم السلام) ((عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ(عليه السلام): «إِنَّ يَهُودِيّاً كَانَ لَهُ عَلَى رَسُولِ الله (صلى الله عليه وآله وسلم) دَنَانِيرُ فَتَقَاضَاهُ فَقَالَ لَهُ: يَا يَهُودِيُّ مَا عِنْدِي مَا أُعْطِيكَ. فَقَالَ: فَإِنِّي لَا أُفَارِقُكَ يَا مُحَمَّدُ حَتَّى تَقْضِيَنِي. فَقَالَ(صلى الله عليه وآله وسلم): إِذاً أَجْلِسُ مَعَكَ.

فَجَلَسَ مَعَهُ حَتَّى صَلَّى فِي ذَلِكَ الْمَوْضِعِ الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ وَالْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ الْآخِرَةَ وَالْغَدَاةَ وَكَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يَتَهَدَّدُونَهُ وَ يَتَوَاعَدُونَهُ. فَنَظَرَ رَسُولُ الله إِلَيْهِمْ فَقَالَ: مَا الَّذِي تَصْنَعُونَ بِهِ! فَقَالُوا: يَا رَسُولَ الله يَهُودِيٌّ يَحْبِسُكَ . فَقَالَ (صلى الله عليه وآله وسلم): لَمْ يَبْعَثْنِي رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ بِأَنْ أَظْلِمَ مُعَاهَداً وَلَا غَيْرَهُ .

فَلَمَّا عَلَا النَّهَارُ قَالَ الْيَهُودِيُّ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَشَطْرُ

مَالِي فِي سَبِيلِ الله ، أَمَا وَالله مَا فَعَلْتُ بِكَ الَّذِي فَعَلْتُ إِلَّا لِأَنْظُرَ إِلَى نَعْتِكَ فِي التَّوْرَاةِ ؛ فَإِنِّي قَرَأْتُ نَعْتَكَ فِي التَّوْرَاةِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الله مَوْلِدُهُ بِمَكَّةَ وَمُهَاجَرُهُ بِطَيْبَةَ وَلَيْسَ بِفَظٍّ وَلَا غَلِيظٍ وَلَا سَخَّابٍ وَلَا مُتَزَيِّنٍ بِالْفُحْشِ وَلَا قَوْلِ الْخَنَاءِ وَأَنَا أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله وَأَنَّكَ رَسُولُ الله وَهَذَا مَالِي فَاحْكُمْ فِيهِ بِمَا أَنْزَلَ الله)[1].

وأمثلة ذلك كثيرة منها حزنه ﷺ على ملك الحبشة بما روّي عَنِ إمامنا الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْعَسْكَرِيِّ عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام: (أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ لَمَّا أَتَاهُ جَبْرَئِيلُ عليه السلام بِنَعْيِ النَّجَاشِيِّ بَكَى بُكَاءَ حَزِينٍ عَلَيْهِ وَ قَالَ إِنَّ أَخَاكُمْ أَصْحَمَةَ وَ هُوَ اسْمُ

(١) المجلسي: بحار الأنوار،ج ١٦، باب مكارم أخلاقه و سيره و سننه ص٢١٦ ؛ وكذا: الحر العاملي: محمد بن الحسن، الجواهر السنية في الأحاديث القدسية،١٣٨٤هـ، ط النعمان، النجف الأشرف، ص٥٧.

النَّجَاشِيِّ مَاتَ ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الْجَبَّانَةِ وَ صَلَّى عَلَيْهِ وَ كَبَّرَ سَبْعاً فَخَفَضَ الله لَهُ كُلَّ مُرْتَفِعٍ حَتَّى رَأَى جِنَازَتَهُ وَ هُوَ بِالْحَبَشَةِ)[1]، والتأريخ ينقل لنا أن المسلمين احترموا أهل الحبشة ولم ينكروا عليهم دينهم، ولم يتدخلوا في شؤونهم الداخلية إلا في مساعدتهم في إطار من التعاون والمشاركة والوفاء لجميل إيوائهم[2].

بعد ذلك يمكن القول إن سنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وسيرته كانت مثالا حيا وانعكاسا جليا لقواعد التعايش ومبادئ التواصل الإنساني التي رسمها بمواقفه الإنسانية، لتشكل أسوة يُقتدى بها على مر العصور.

(١) الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج٣، باب جواز الصلاة على الميت، ص١٠٧

(٢) فقة التعايش في السيرة، ص٤٠.

المبحث الثالث

أصول التعايش السلمي من خلال العهد المبارك

عند الخوض باستنباط المعارف من أيّ نص من نصوص المعصومين عليهم السلام يتبادر إلى الأذهان هل هذا النص المعصومي صحيح أو ضعيف؟ أفي دائرة المعتبر أم مردود؟

وحتى وإن توثقنا من الحديث لابد من عرضه على القرآن الكريم، وإيجاد له ما يؤيده من الآيات القرآنية، ويمكن أن يكون ذلك بالتصريح والمباشرة؟ أو بغير التصريح و بالمضمون .

والسنة المعصومية الصادرة عنهم عليهم السلام -لا الموضوعة- لها تصديق في القرآن الكريم أما تكون داخلة بكليات مفاهيم الآيات و لربما

تكـون مؤيـدة لهـا عـلى نحـو الجزيئـات؛ وعـلى العمـوم فـالله تعـالى يصـدق مـا صـدر عـن رسـوله الكريـم ﷺ قـولا أو فعـلا أو تقريـرا –وهـو شـامل لأهـل بيتـه الطاهريـن عليهم السلام –وذلـك بصريـح قولـه تعـالى: ﴿**وَمَـا كَانَ هَـذَا الْقُـرْآنُ أَنْ يُفْـتَرَى مِـنْ دُونِ اللهِ وَلَكِـنْ تَصْدِيـقَ الَّـذِي بَـيْنَ يَدَيْـهِ**﴾ [يونـس: ٣٧].

وسـنحاول –بعـون الله تعـالى– أن نرجـع مـا اقتطفنـاه مـن نصـوص التعايـش السـلمي مـن العهـد المبـارك لمولانـا أمـير المؤمنـين عليه السلام إلى مالـك الأشـتر رضـوان الله عليـه، لإثبـات أن لهـا مَرجعـاً قرآنيـاً ؛ وهـو داخـل في قولـه تعـالى: ﴿**إِنْ هُـوَ إِلَّا وَحْـيٌ يُوحَى**﴾[النجـم: ٤] فعـلي بـن أبي طالـب عليه السلام هـو نفـس رسـول الله ﷺ وكلامهـما واحـد ومؤيـد مـن قبـل الله تعـالى بصريـح نـص الآيـة الكريمـة ﴿**وَأَنْفُسَـنَا وَأَنْفُسَـكُمْ**﴾ [ال عمـران: ٦١] وبـما صرح

به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم برواية الإمام الصادق عليه السلام «أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي»(١).

وفيما يلي أصول التعايش السلمي من العهد المبارك، وإرجاع كل واحد من تلك الأصول (النصوص المقتطفه) إلى كبراه من الآيات القرآنية والنصوص الحديثية:

١- «إِمَّا أَخٌ لَكَ فِي الدِّينِ، وَإِمّا نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخَلْقِ»

وهذا الأصل المبارك يعد حجر الزاوية في تثبيت التعايش السلمي بين أفراد المجتمع الواحد، فمن لم يدرك -أو لا يريد- أن الناس سواسية في نقطة الانطلاق وفي الميزان، بقوله

(١) الكليني، الكافي، ج٨، باب حديث أبي بصير مع المرأة، ص١٠٦

تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [ال عمران: ٥٩] والاختلاف لأجل التعارف والسير في الحياة على نحو المحبة والتسامح ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات:١٣].

وعلى ذلك وردت النصوص المعصومية الشريفة لإثبات أصل الخلقة وميزان الإكرام عند الله تعالى ومنها ما صرح به الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم بقوله: «يَا عَلِيُّ إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى قَدْ أَذْهَبَ بِالْإِسْلَامِ نَخْوَةَ الْجَاهِلِيَّةِ وَ تَفَاخُرَهَا بِآبَائِهَا أَلَا إِنَّ النَّاسَ مِنْ آدَمَ وَ آدَمَ مِنْ تُرَابٍ وَ أَكْرَمَهُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاهُم»[1].

(١) الصدوق: من لا يحضره الفقيه، ج٤، باب النوادر و هو آخر أبواب الكتاب، ص٣٦٢.

٢- «وَأَشْعِرْ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ، وَالْمَحَبَّةَ لَهُمْ، وَاللُّطْفَ بِهِمْ، وَلاَ تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبُعاً ضَارِياً تَغْتَنِمُ أَكْلَهُمْ».

لا يمكن إقامة مجتمع مترابط وليست الرحمة ما تسوده؛ ومن الصفات التي بينها الله تعالى لمجتمع المقربين من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأنهم رحماء بينهم مما يتجلى أن تلك الصفة غاية في الحسن حتى تطلق لخير أمة على مر العصور فقال تعالى ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح:٢٩] .

وما أمر به الإمام أمير المؤمنين عليه السلام مالك الأشتر رضي الله عنه ما هو إلا ما كان عليه به في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان للناس بأهل البيت عليهم السلام المثل الأعلى بالرحمة ورعاية الناس وبذلك ما صرح به مولانا الإمام السجاد عليه السلام «مَا يَنْقِمُ النَّاسُ مِنَّا

فَنَحْنُ وَ الله شَجَرَةُ النُّبُوَّةِ وَ بَيْتُ الرَّحْمَةِ وَ مَعْدِنُ الْعِلْمِ وَ مُخْتَلَفُ الْمَلَائِكَةِ»[1].

٣- «أَنْصِفِ اللهَ وَأَنْصِفِ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ، وَمِنْ خَاصَّةِ أَهْلِكَ، وَمَنْ لَكَ فِيهِ هَوىً مِنْ رَعِيَّتِكَ».

لا يخفى على ذي لب أن العدالة مطلباً للعقل السليم قبل أن تأتي الرسالات السماوية تؤكد عليها، وأمير المؤمنين عليه السلام ذكر الجزئي وهو الإنصاف فمن باب أولى أراد الكلي وهي العدالة إذ (أَن الإنصاف إِعْطَاء النّصْف وَالْعدْل يكون فِي ذَلِك وَفِي غَيره)[2] والعدل أمر من الله تعالى حيث قال: ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ [النحل:

(١) الكليني: الكافي، ج١، باب أن الأئمة عليهم السلام معدن العلم و شجرة النبوة، ص٢٢١.
(٢) العسكري، الفروق اللغوية، ص ٢٣٤.

٩٠] وقال تعالى ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا﴾ [النساء: ١٠٥] .

٤- «فَإِنَّ اللهَ سَمِيعٌ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِينَ، وَهُوَ لِلظَّالِمِينَ بِالْمِرْصَادِ».

الناس عيال الله، فتعالى لن يقبل أن يعتدى على عياله أحد، فعَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ (عليه السلام) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ (صلى الله عليه وآله وسلم): «الْخَلْقُ عِيَالُ اللهِ فَأَحَبُّ الْخَلْقِ إِلَى اللهِ مَنْ نَفَعَ عِيَالَ اللهِ وَأَدْخَلَ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ سُرُوراً»[1] فالمعتدي سيجد ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾ [الفجر: ١٤] .

ومن ركائز إقامة السلام والتعايش بين الأفراد والمجتمعات اجتناب الظلم فهو قبيح

(١) الكليني: الكافي، ج٢، باب الاهتمام بأمور المسلمين و النصي، ص١٦٤.

أينما وقع وكيفما كان؛ لذا فأمير المؤمنين عليه السلام حث وليه على مصر مالك الأشتر رضي الله عنه أن يترفع عن ظلم العباد فدعوة المظلوم لا ترد وإن أجلها الله تعالى فنصره للمظلوم محتوم لما رُوي عَنْ أَبِي عَبْدِ الله عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَيُنَادِي كُلَّ لَيْلَةٍ جُمُعَةٍ مِنْ فَوْقِ عَرْشِهِ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ إِلَى آخِرِهِ ... أَ لَا عَبْدٌ مُؤْمِنٌ مَظْلُومٌ يَسْأَلُنِي أَنْ آخُذَ لَهُ بِظُلَامَتِهِ قَبْلَ طُلُوعِ الْفَجْرِ فَأَنْتَصِرَ لَهُ وَ آخُذَ لَهُ بِظُلَامَتِهِ قَالَ فَمَا يَزَالُ يُنَادِي بِهَذَا حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ»[1].

وليأخذ الناس العبر من دعاء نبي الله نوح عليه السلام عندما أصر قومه على ظلمه وإيذائه ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ (١٠) فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ (١١) وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا

(١) الصدوق: من لا يحضره الفقيه، ج١، باب وجوب الجمعة و فضلها ومن وضعت، ص٤٢٠.

فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ (١٢) وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ﴾ [القمر: ١٠- ١٣] .

٥- «وَلْيَكُنْ أَحَبَّ الأمور إِلَيْكَ أَوْسَطُهَا فِي الْحَقِّ، وَأَعَمُّهَا فِي الْعَدْلِ، وَأَجْمَعُهَا لِرِضَى الرَّعِيَّةِ، فَإِنَّ سُخْطَ الْعَامَّةِ يُجْحِفُ بِرِضَى الْخَاصَّةِ، وَإِنَّ سُخْطَ الْخَاصَّةِ يُغْتَفَرُ مَعَ رِضَى الْعَامَّةِ».

قال تعالى ﴿يَا بَنِي آَدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [الأعراف:٣١] وفي موضع آخر ﴿فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ﴾ [النساء: ١٢٩] فيمكن استنباط أن لكل أمر حدوده الطبيعية وتجاوزها زيادة أو نقصاناً مرفوض من قبل الله تعالى ولذا قال الإمام الصادق(عليه السلام) لرجل «اتَّقِ اللهَ وَ لَا تُسْرِفْ وَ لَا تَقْتُرْ وَ لَكِنْ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً إِنَّ التَّبْذِيرَ مِنَ

الْإِسْرَافِ قَالَ الله عَزَّ وَ جَلَّ وَ لا تُبَذِّرْ تَبْذِيراً»[1].

٦- «فَلْيَكُنْ صِغْوُكَ لَهُمْ، وَمَيْلُكَ مَعَهُمْ».

الجانب النفسي له الدور الهام في تركيز الجهد على تأدية أفضل، ولولا الشعور بذلك الانتماء النفسي لا يمكن لأي أحد أن يتعامل بإيجابية في مواقفه ويؤدي فاعلية عالية في داخل المجتمع، لذا نجد ان الله تعالى من بيّن عوامل كثيرة اختار أهمها ولعله أساسها ألا وهو الشعور الإيجابي والميل الصادق نحو الآخرين لذا قال تعالى﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ الله لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [ال عمران: ١٥٩] وإنما تجمعت الناس حول النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم لليونته تجاههم وعدم غلظة قلبه الشريف

(١) الحر العاملي: وسائل الشيعة، ج٩، باب الحقوق في المال سوى الزكاة، ص٤٥

وما ذلك إلا رحمة من الله تعالى وتعزيزاً لدينه الحنيّف.

٧- «وَلْيَكُنْ أَبْعَدَ رَعِيَّتِكَ مِنْكَ، وَأَشْنَأَهُمْ عِنْدَكَ، أَطْلَبُهُمْ لِمَعَائِبِ النَّاسِ، فإنَّ في النَّاسِ عُيُوباً، الْوَالِي أَحَقُّ مَنْ سَتَرَهَا، فَلاَ تَكْشِفَنَّ عَمَّا غَابَ عَنْكَ مِنْهَا».

قد أوجب الله تعالى على عباده ستر بعضهم بعضاً وما يعلن منها إلا لمورد في نيل الحقوق وعبر موارد شرعيّة وقانونية، فمن اتخذ من كشف معائب الناس سمة له على الناس أن يحقروه وعلى الحاكم اجتنابه وعدم تقريبه له، إنما الألفة المجتمعية لا تقوم إلا بكتم الأسرار والابتعاد عن تفحص معائبهم قد روي عَنْ أَبِي عَبْدِ الله (عليه السلام) أنه قَالَ: «إِنَّ أَحَقَّ النَّاسِ بِأَنْ يَتَمَنَّى لِلنَّاسِ الصَّلَاحَ أَهْلُ الْعُيُوبِ لِأَنَّ النَّاسَ

إِذَا صَلَحُوا كَفُّوا عَنْ تَتَبُّعِ عُيُوبِهِمْ»[1].

وأخبر تعالى أن اليوم الذي تنكشف به سرائر الناس في مرحلة من مراحل القيامة وهو ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ (٩) فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ﴾ [الطارق: ٩-١٠] .

والتآلف بين الناس له مقوماته فقال تعالى ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [ال عمران: ١٣٤] والمجتمع الفاقد لهذه المقومات يكون عاجز حتى ان يجمع أفراده مهما كانت المشتركات النسبية والمذهبية والاجتماعية.

٨- «أَطْلِقْ عَنِ النَّاسِ عُقْدَةَ كُلِّ حِقْد، وَاقْطَعْ عَنْكَ سَبَبَ كُلِّ وِتْر، وَتَغَابَ عَنْ كلِّ مَا لاَ يَضِحُ

(١) الصدوق: من لا يحضره الفقيه، ج٤، باب و من ألفاظ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الموجزة، ص٤٠١

لَـكَ، وَلاَ تَعْجَلَـنَّ إِلَى تَصْدِيـقِ سَـاعٍ، فَـإِنَّ السَّـاعِيَ غَـاشٌ، وَإِنْ تَشَـبَّهَ بِالنَّاصِحِـينَ».

ينـزع الله مـن المؤمنين قبـل دخولهـم الجنـة العداوة إن كانـت عنـد بعضهـم إذ قـال تعـالى: ﴿وَنَزَعْنَـا مَـا فِي صُدُورِهِـمْ مِـنْ غِـلٍّ﴾ [الاعـراف: ٤٣] ومـا هـذا إلا دليـل عـلى الأهميـة البالغـة حتـى يكـون المؤمـن مـع أخوانـه في حيـاة يسـودها الوئـام والسـلام لـذا أوصى رسـولنا الكريـم صلى الله عليه وآله وسلم بقولـه: «وَلَا تَدَابَـرُوا»[1].

وعـلى الحاكـم أن يتأنـى في الأخـذ مـن الناقلـين للأخبـار إلا بعـد التثبت قـال تعـالى ﴿يَـا أَيُّهَـا الَّذِيـنَ آَمَنُـوا إِنْ جَاءَكُـمْ فَاسِـقٌ بِنَبَـإٍ فَتَبَيَّنُـوا أَنْ تُصِيبُـوا قَوْمًـا بِجَهَالَـةٍ فَتُصْبِحُـوا عَـلَى مَـا فَعَلْتُـمْ نَادِمِـينَ﴾ [الحجـرات:٦] فلربـما أدى ذلـك التسرع إلى إيقـاع

(١) الحـر العامـلي: وسائل الشـيعة، ج١٧، بـاب الزيـادة وقـت النـداء و الدخـول، ص٤٥٩ .

الأذى بقوم آمنين ولم يك لهم أي ذنب، ومما أمر الإمام عليه السلام أن يكون للحاكم مقربين ممن لا يطمأن لدينهم وحسن نواياهم وهذا ما صرحت به الآية الكريمة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾ [ال عمران: ١١٨].

٩- «وَالْصَقْ بِأَهْلِ الْوَرَعِ وَالصِّدْقِ، ثُمَّ رُضْهُمْ عَلَى أَلاَّ يُطْرُوكَ وَلاَ يُبَجِّحُوكَ بِبَاطِلٍ لَمْ تَفْعَلْهُ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الاْطْرَاءِ تُحْدِثُ الزَّهْوَ، وَتُدْنِي مِنَ الْعِزَّةِ».

إذا اتصف المرء بصفات المؤمنين حمدت أفعاله وأصبح أكثر إيجابية في حياته، ولا تكون الحياة خلاقة إلا أن يلتزم الصدق ويتخذ الورع منهجا له وقد قال تعالى ﴿لِيَجْزِيَ اللهُ الصَّادِقِينَ

بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ [الأحزاب:٢٤] وكذا قوله تعالى ﴿وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾ [الاحقاف:١٦] إذ نستدل من ذلك الأهمية البالغة للصدق في حياة الناس فأراد الإمام(عليه السلام) أن نلتصق بالصادقين ولا نحاول استمالتهم بأي طريقة لقول ما تطيب به النفس من مدح وتملق.

١٠- «وَلاَ يَكُونَنَّ الْمُحْسِنُ وَالْمُسِيءُ عِنْدَكَ بِمَنْزِلَة سَوَاء، فَإِنَّ فِي ذلِكَ تَزْهِيداً لِاَهْلِ الإِحْسَانِ فِي الإِحْسَانِ، تَدْرِيباً لأَهْلِ الإِسَاءَةِ عَلَى الإِسَاءَةِ، وَأَلْزِمْ كُلاًّ مِنْهُمْ مَا أَلْزَمَ نَفْسَهُ».

من أهم مقومات تماسك أفراد المجتمع أن يروا أن المسيء يدان والمحسن يكرم، بغض النظر عن الانتماءات المذهبية والاجتماعية وغيرها،

وهـذا نابـع مـن عدالـة صاحـب السـلطة[1].

إذ أن الله تعـالى في حسـابه وتعاملـه مـع النـاس عـلى ضـوء مـا صرحـت بـه الآيـة الكريمـة ﴿وَمَـا يَسْـتَوِي الْأَعْمَـى وَالْبَصِـيرُ وَالَّذِيـنَ آمَنُـوا وَعَمِلُـوا الصَّالِحَـاتِ وَلَا الْمُسِيءُ قَلِيـلًا مَـا تَتَذَكَّـرُونَ﴾ [غافـر: ٥٨] وهـو بيّـان واضـح بالتفريـق بـين مـن آمـن ومـن كفـر ومـن اتخـذ الهدايـة ومـن سـلك طريـق الضلالـة.

نعـم، كل إنسـان مسـؤول عـن تصرفاتـه ومـا يعتقـده، ولـذا قـال تعـالى ﴿وَكُلَّ إِنْسَـانٍ أَلْزَمْنَـاهُ طَائِـرَهُ فِي عُنُقِـهِ وَنُخْـرِجُ لَـهُ يَـوْمَ الْقِيَامَـةِ كِتَابًـا يَلْقَـاهُ مَنْشُـورًا﴾ [الاسراء: ١٣] .

(١) وقـد كان منهـج مولانـا أمـير المؤمنـين عليه السلام واضحـاً بقولـه: ((فَوَ الله مَـا أَنَـا فِي هَـذَا الْمَالِ وَ أَجِيرِي هَـذَا إِلَّا بِمَنْزِلَةٍ سَـوَاء)). المجلسي: بحـار الأنـوار، ج٣٢، بـاب بيعـة أمـير المؤمنـين عليه السلام، ص١١٠

١١- «وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ بِأَدْعَى إِلَى حُسْنِ ظَنِّ وَال بِرَعِيَّتِهِ مِنْ إِحْسَانِهِ إِلَيْهِمْ».

لابد للمتعايشين بسلام أن يحسنوا الظن لبعضهم بعضاً قال تعالى ﴿إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ [الحجرات:١٢] وظن السوء لا يجلب لهم إلا الفرقة وتقطع الأواصر بينهم.

ومن مظاهر حسن الظن ذلك الإحسان بين الأفراد وبالأخص إحسان الحاكم لرعيته فالأمر الإلهي ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ [النحل: ٩٠] يلزم أفراد المجتمع أن رأوا من حاكمهم العدل والإحسان إلتزموه وعملوا به اقتداءً بحاكمهم يثبت ذلك عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ الصَادِقِ قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (عليه السلام): «اعْرِفُوا اللهَ بِاللهِ وَ الرَّسُولَ بِالرِّسَالَةِ وَ أُولِي الْأَمْرِ بِالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَ الْعَدْلِ

وَ الْإِحْسَانِ»[1] وعلى الناس إتباع الآية الكريمة فيما كان لله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ [الشورى: ٢٥].

١٢- «وَلاَ تَنْقُضْ سُنَّةً صَالِحَةً عَمِلَ بِهَا صُدُورُ هذِهِ الأُمَّةِ، وَاجْتَمَعتْ بِهَا الأُلْفَةُ، وَصَلَحَتْ عَلَيْهَا الرَّعِيَّةُ، لاَ تُحْدِثَنَّ سُنَّةً تَضُرُّ بِشَيءٍ مِنْ مَاضِي تِلْكَ السُّنَنِ، فَيَكُونَ الأَجْرُ بِمَنْ سَنَّهَا، وَالْوِزْرُ عَلَيْكَ بِمَا نَقَضْتَ مِنْهَا».

يستنبط من قوله تعالى: ﴿قُلْ صَدَقَ الله فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾ [ال عمران: ٩٥] وكذا من قوله تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ [الممتحنة:٤] أن على المؤمنين أن يتبعوا السبيل القويم الذي كان

(١) الكليني: الكافي، ج١، باب أنه لا يعرف إلا به، ص ٨٥

عليه السابقون من الأنبياء والأوصياء(عليهم السلام) وكذا ما أثر عن المؤمنين من سبل الخير والصلاح وهذا كذلك ما يدل عليه قول مولانا الإمام الرضا(عليه السلام): «اتَّبِعُوا سُنَّةَ الصَّالِحِينَ فِيمَا أَمَرُوا بِهِ وَ نَهَوْا عَنْه»[1].

١٣- «وَأَكْثِرْ مُدَارَسَةَ الْعُلَمَاءِ، وَمُنَاقَثَةَ الْحُكَمَاءِ».

العلم أساس رقي الشعوب؛ وبالحث عليه كان أول ما نزل من القرآن ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ [العلق: ١] لذا فلا ريب أن يوصي أمير المؤمنين(عليه السلام) بالركون إلى العلماء بالتدريس والمناقشة وأن يكون للإنسان تردد على الحكماء والتزود منهم، ولا يمكن أن ينتهي العلم بمرحلة

(١) النوري: مستدرك الوسائل، ج ٦، باب استحباب زيادة ألف ركعة في شهر، ص٢١٤.

ما؛ إنما بغية العقلاء أن يتزودوا دوما من العلم ويبتغوا إلى الله تعالى أن يهيأ لهم سبله ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه: ١١٤].

قال تعالى: ﴿يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا﴾ [مريم: ٤٣] فمن تزوّد بالعلم وطبقه بشكل صحيح وصل إلى أن التعايش السلمي أساس في المجتمع واختلاف الناس في مشاربهم وثقافاتهم وتوجهاتهم العقائدية والمذهبية (لا يفسد بالوّد قضية).

ومدارسة العلم لا يحكمها العمر أو المرتبة الاجتماعية، إنما على الناس أن يطلبوه من أهله ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا (٦٥) قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾

[الكهف: ٦٥-٦٦] عَنْ أَبِي عَبْدِ الله عليه السلام قَالَ: «إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَ ذَاكَ أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُورِثُوا دِرْهَماً وَ لَا دِينَاراً وَ إِنَّمَا أَوْرَثُوا أَحَادِيثَ مِنْ أَحَادِيثِهِمْ فَمَنْ أَخَذَ بِشَيْءٍ مِنْهَا فَقَدْ أَخَذَ حَظّاً وَافِراً فَانْظُرُوا عِلْمَكُمْ هَذَا عَمَّنْ تَأْخُذُونَهُ»[1].

١٤- «وَاعْلَمْ أَنَّ الرَّعِيَّةَ طَبَقَاتٌ لاَ يَصْلُحُ بَعْضُهَا إلاَّ ببَعْض، وَلاَ غِنَى بِبَعْضِهَا عَنْ بَعْض: فَمِنْهَا جُنُودُ الله،مِنْهَا كُتَّابُ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ، وَمِنْهَا قُضَاةُ الْعَدْلِ، وَمِنهَا عُمَّالُ الإِنْصَافِ وَالرِّفْقِ، وَمِنْهَا أَهْلُ الْجِزْيَةِ وَالْخَرَاجِ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ وَمُسْلِمَةِ النَّاسِ، وَمِنْهَا التُّجَّارُ وَأَهْلُ الصِّنَاعَاتِ، وَمِنهَا الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ ذَوِي الْحَاجَةِ وَالْمَسْكَنَةِ، وَكُلٌّ قَدْ سَمَّى اللهُ سَهْمَهُ، وَوَضَعَ عَلَى حَدِّهِ وَفَرِيضَتِهِ فِي كِتَابِهِ أَوْ سُنَّةِ نَبِيِّهِ عَهْداً مِنْهُ

(١) الكليني: الكافي، ج١، باب صفة العلم و فضله و فضل العلماء، ص٣٢

عِنْدَنَا مَحْفُوظاً».

التباين بين الناس سر الوجود كما خلق الله تعالى كل مخلوق له ما يتميز به عن الآخر ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ﴾ [الروم: ٢٢]، وهذا مما على الناس فهمه لتستقم حياتهم ولا يروا الاختلاف إلا عامل ايجابي يعزز وجودهم.

وعلى الحاكم أن يفشي بين الناس روح المحبة والمساواة ويعطي لكل ذي حق حقه، ليقتدوا به ولينصف بعضهم بعضا؛ لذا قال تعالى ﴿لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨] وبعدما رأوا أفعال رسوله الكريم ﷺ قال لهم ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ الله أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَنْ كَانَ يَرْجُو الله وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ الله كَثِيرًا﴾

[الاحزاب:٢١] فأمرهم باتباع ما وجدوه من الرحمة والعدالة عند الحبيب المصطفى.

١٥- «ثُمَّ لاَ قِوَامَ لِهذَيْنِ الصِّنْفَيْنِ إِلاَّ بِالصِّنْفِ الثَّالِثِ مِنَ الْقُضَاةِ وَالْعُمَّالِ وَالْكُتَّابِ، لِمَا يُحْكِمُونَ مِنَ الْمَعَاقِدِ، وَيَجْمَعُونَ مِنْ الْمَنَافِعِ، وَيُؤْتَمَنُونَ عَلَيْهِ مِنْ خَوَاصِّ الأُمُورِ وَعَوَامِّهَا».

لا يخلو أي مجتمع من العمل والعمال؛ وحياة الناس جميعا تسودها التعاقدات بشتى أنواعها؛ ولا تجد فرداً منهم إلا ويرتبط مع آخر أو مع جماعة بنوع من الالتزامات.

والقضاء من ركائز المجتمعات؛ فكلما صلح القضاء كان المجتمع أكثر صلاحاً وأمناً، ومن صفات الأنبياء عليهم السلام أنهم كانوا قضاة بين الناس قال تعالى: ﴿وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ﴾

[الانبياء:٧٨] والظاهر من الآية الكريمة أن الله تعالى أما يشهد على القاضي لعدم صوابه في الحكم أو يشهد له ويكرمه إن كان حكمه صائباً.

١٦- «وَفِي الله لِكُلّ سَعَةٌ، وَلِكُلٍّ عَلَى الْوَالِي حَقٌ بِقَدْرِ مَا يُصْلِحُهُ».

مما يتخلف به الناس تلك الإمكانيات العقلية والجسدية، وعلى الراعي حسبان تلك الاختلافات فيعطي لكل منهم ما يصلحه وينسجم معه؛ ولذا من مهام الوالي تقدير ما يصلح بالناس فعَنْ حَمَّادِ بْنِ عُثْمَانَ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ الله عليه السلام «التَّعْزِيرُ كَمْ هُوَ قَالَ دُونَ الْحَدِّ قُلْتُ دُونَ ثَمَانِينَ قَالَ لَا وَ لَكِنْ دُونَ الْأَرْبَعِينَ فَإِنَّهَا حَدُّ الْمَمْلُوكِ قَالَ قُلْتُ وَ كَمْ ذَاكَ قَالَ قَالَ عَلِيٌّ عليه السلام عَلَى قَدْرِ مَا يَرَى الْوَالِي مِنْ ذَنْبِ الرَّجُلِ وَ قُوَّةِ بَدَنِهِ»[1].

(١) الحر العاملي: وسائل الشيعة، ج٢٨، باب أنه لا فرق في

فالمساواة لا تعني تكليف الأفراد على حد سواء؛ بل، تكليف كل واحد على قدر طاقته لقوله تعالى ﴿لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللهُ لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ [الطلاق: ٧] .

فالإصلاح لابد من إقامته للحاكم قال تعالى: ﴿وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ [الاعراف:١٤١] وعليه كذلك مداراة الرعية وعدم التعالي ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٥] فإن ذلك ما يقوّم حياة الناس ويوحدهم ويعزز التعايش السلمي بينهم.

١٧- «فَوَلِّ مِنْ جُنُودِكَ أَنْصَحَهُمْ فِي نَفْسِكَ

حد الشرب، ص٢٢٨

لله وَلِرَسُولِهِ ولإمامك، [وَأَنْقَاهُمْ]جَيْباً، وَأَفْضَلَهُمْ حِلْماً مِمَّنْ يُبْطِىءُ عَنِ الْغَضَبِ، وَيَسْتَرِيحُ إِلَى الْعُذْرِ، وَيَرْأَفُ بِالضُّعَفَاءِ، وَيَنْبُو عَلَى الأَقْوِيَاءِ، وَمِمَّنْ لاَ يُثِيرُهُ الْعُنْفُ، وَلاَ يَقْعُدُ بِهِ الضَّعْفُ».

المجتمع الأمثل على أرض الواقع العلمي خلال تجربة الحياة الإنسانية كان في عصر الرسالة؛ وأهم سمات ذلك المجتمع التسامح فيما بين أفراده بكل مظاهر الرحمة وقبول الآخر وعدم التعالي قال تعالى ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ الله وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩] والذي يكون أقربهم لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أكثرهم رحمةً وتسامحاً لإخوانه، قال مولانا الصادق عليه السلام: «إِنَّا أَهْلُ بَيْتٍ مُرُوءَتُنَا الْعَفْوُ عَمَّنْ ظَلَمَنَا[1].

(١) () الحر العاملي: وسائل الشيعة، ج١٢، باب استحباب العفو عن الظالم، ص١٧٤.

وعلى الراعي أن يلتزم القسط بين رعيته ولا يظلمهم أبداً قال تعالى ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [يونس: ٤٧].

١٨- «ثُمَّ الْصَقْ بَذَوِي الْمُرُوءَاتِ وَالأَحْسَابِ، وَأَهْلِ الْبُيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ، وَالسَّوَابِقِ الْحَسَنَةِ، ثُمَّ أَهْلِ النَّجْدَةِ وَالشَّجَاعَةِ، وَالسَّخَاءِ وَالسَّمَاحَةِ، فَإِنَّهُمْ جِمَاعٌ مِنَ الْكَرَمِ، وَشُعَبٌ مِنَ الْعُرْفِ».

والمروءة كما عرفها لنا أهل البيت برواية عَنْ أَبِي عَبْدِ الله عليه السلام قَالَ: «كَانَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عليه السلام عِنْدَ مُعَاوِيَةَ فَقَالَ لَهُ أَخْبِرْنِي عَنِ الْمُرُوءَةِ فَقَالَ حِفْظُ الرَّجُلِ دِينَهُ وَ قِيَامُهُ فِي إِصْلَاحِ ضَيْعَتِهِ وَ حُسْنُ مُنَازَعَتِهِ وَإِفْشَاءُ السَّلَامِ وَ لِينُ الْكَلَامِ وَ الْكَفُّ وَ التَّحَبُّبُ إِلَى النَّاسِ»[1] قال تعالى: ﴿إِنَّ الله مَعَ

(١) الحر العاملي: وسائل الشيعة، ج١١، باب خصال

الَّذِينَ اتَّقَواْ وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴾ [النحل: ١٢٨] فالله يحب المحسنين قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: ((مِنْ أَحَبِّ عِبَادِ الله إِلَى الله الْمُحْسِنُ التَّوَّابُ))[1] وقال عز من قائل ﴿وَمَا لَنَا لَا نُؤمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَآءَنَا مِنَ الحَقِّ وَنَطمَعُ أَن يُدخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ القَومِ الصَّالِحِينَ﴾ [المائدة: ٨٤] ففي هاتين الآيتين دليل واضح أن على الناس جميعا مصاحبة أهل الإحسان والصلاح لينتفعوا منهم و يتزودوا من خير الدنيا والآخرة وبمقابل ذلك الابتعاد عن الظالمين قال تعالى ﴿وَلَا تَركَنُوَاْ إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾ [هود: ١١٣] .

١٩- «اخْتَرْ لِلْحُكْمِ بَيْنَ النَّاسِ أَفْضَلَ رَعِيَّتِكَ فِي نَفْسِكَ».

الفتوة و المروءة، ص٤٣٥.

(١) الحر العاملي: وسائل الشيعة، ج١٦، باب استحباب تكرار التوبة و الاستغفار، ص٨٦ .

على الحاكم أن يختار أفضل رعيته لمنصب القضاء، لذا جعل الله تعالى من مهام الانبياء القضاء بين الناس قال تعالى: ﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ﴾ [الانبياء:٧٨] فآخرة القاضي مرهونة بقضائه فَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم قَالَ: ((لِسَانُ الْقَاضِي بَيْنَ جَمْرَتَيْنِ مِنْ نَارٍ حَتَّى يَقْضِيَ بَيْنَ النَّاسِ فَإِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ وَ إِمَّا إِلَى النَّارِ))[1] وميل القاضي إلى فئة دون أخرى مدعاة للتفرقة والعداوة في المجتمع.

٢٠- «انْظُرْ فِي أُمُورِ عُمَّالِكَ، فَاسْتَعْمِلْهُمُ اخْتِبَاراً، وَلاَ تُوَلِّهِمْ مُحَابَاةً وأَثَرَةً، فَإِنَّهُمَا جِمَاعٌ مِنْ

(١) الطوسي: تهذيب الأحكام، ج٦، باب من الزيادات في القضايا، ص٢٩٢ .

شُـعَبِ الْجَـوْرِ وَالْخِيَانَـةِ».

ليس من حق الحاكم تقديم أحد من الناس على الآخر لهواً؛ بل عليه الاحتكام إلى قواعد ثابتة للترجيح فكما أن الله سبحانه جعل المقياس بيّن الناس التقوى فقال جل ذكره ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات: ١٣] وقد ذكر النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) أفضل الناس في كل مورد بما رواه عنه مولانا الإمام الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم أَنَّهُ قَالَ: «أَتْقَى النَّاسِ مَنْ قَالَ الْحَقَّ فِيمَا لَهُ وَ عَلَيْهِ وَ أَعْدَلُ النَّاسِ مَنْ رَضِيَ لِلنَّاسِ مَا يَرْضَى لِنَفْسِهِ»[1] فمن أراد أن يتقدم شعبه ويرتقي عليه يجعل الشخص المناسب في المكان المناسب.

(١) الصدوق: من لا يحضره الفقيه، ج٤، باب ومن ألفاظ رسول الله ﷺ الموجزة، ص٣٩٤

٢١- «ثُمَّ لاَ يَكُنِ اخْتِيَارُكَ إِيَّاهُمْ عَلَى فِرَاسَتِكَ وَاسْتِنَامَتِكَ وَحُسْنِ الظَّنِّ مِنْكَ، فَإِنَّ الرِّجَالَ يَتَعَرَّفُونَ لِفِرَاسَاتِ الْوُلاَةِ بِتَصَنُّعِهِمْ وَحُسْنِ خِدْمَتِهِمْ».

كثير من الناس يحاولون استمالة الحكام بإظهار ما يفضلونه، وإذا اعتمد الحاكم على ظاهر الناس وحسن الظن سيستغل المتملقون ذلك، فلابد للحاكم اختيار أصحاب المسؤوليات في المجتمع بطرق منضبطة لا من خلال الفراسة والظن رغم أن المؤمن له ما لا لغيره فعَنْ أَبِي جَعْفَرٍ (عليه السلام) فِي قَوْلِ الله عَزَّ وَ جَلَّ ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ [الحجر: ٧٥] قَالَ: (هُمُ الْأَئِمَّةُ قَالَ رَسُولُ الله (صلى الله عليه وآله وسلم): اتَّقُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ الله عَزَّ وَ جَلَّ فِي قَوْلِ الله تَعَالَى ﴿

إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴾)[1].

كما يحكي لنا القرآن الكريم اختيار عيسى عليه السلام لأصحابه قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللهِ ﴾ [الصف: ١٤].

٢٢- «وَإِذَا قُمْتَ فِي صلاَتِكَ لِلنَّاسِ، فَلاَ تَكُونَنَّ مُنَفِّراً وَلاَ مُضَيِّعاً، فَإِنَّ فِي النَّاسِ مَنْ بِهِ الْعِلَّةُ وَلَهُ الْحَاجَةُ».

اليسر في الأمور في جميع مجالات العبادات والمعاملات بين الناس سمة للإسلام قال تعالى ﴿يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ [الفرقان: ٧] ولا يمكن إدارة شؤون الرعية

(١) الكليني: الكافي، ج١، باب أن المتوسمين الذين ذكرهم الله، ص٢١٨

والحاكم لا يكون بتماس معهم بشكل مستمر فعَنْ حَبِيبٍ الْأَحْوَلِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ الله يَقُولُ: (صَدَقَةٌ يُحِبُّهَا الله إِصْلَاحُ بَيْنِ النَّاسِ إِذَا تَفَاسَدُوا وَ تَقَارُبُ بَيْنِهِمْ إِذَا تَبَاعَدُوا)[1].

٢٤- «وَلَكِنِ الْحَذَرَ كُلَّ الْحَذَرِ مِنْ عَدُوِّكَ بَعْدَ صُلْحِهِ، فَإِنَّ الْعَدُوَّ رُبَّمَا قَارَبَ لِيَتَغَفَّلَ، فَخُذْ بِالْحَزْمِ، وَاتَّهِمْ فِي ذلِكَ حُسْنَ الظَّنِّ».

الصلح خير إن التزم الطرفان به، لكن على المرء أن يحذر من عدوه إذا صالحه فلربما يتربص به و يعمد إلى غدره قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانْفِرُوا ثُبَاتٍ أَوِ انْفِرُوا جَمِيعًا﴾ [النساء: ٧١] وقد قَالَ أَبُو عَبْدِ الله : ((عَلَيْكَ بِالتِّلَادِ وَ إِيَّاكَ وَ كُلَّ مُحْدَثٍ لَا عَهْدَ لَهُ وَلَا

(١) الكليني: الكافي، ج٢، باب الإصلاح بين الناس، ص ٢٠٩.

أَمَانَةَ وَلَا ذِمَّةَ وَ لَا مِيثَاقَ وَ كُنْ عَلَى حَذَرٍ مِنْ أَوْثَقِ النَّاسِ فِي نَفْسِكَ فَإِنَّ النَّاسَ أَعْدَاءُ النِّعَمِ))[1]. فمع الصلح لابد من الحذر، فالله تعالى يحب التصالح وإفشاء المحبة ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا﴾ [الحجرات: ٩].

٢٥- «وَإِنْ عَقَدْتَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ عَدُوّ لَكَ عُقْدَةً، أَوْ أَلْبَسْتَهُ مِنْكَ ذِمَّةً، فَحُطْ عَهْدَكَ بِالْوَفَاءِ، وَارْعَ ذِمَّتَكَ بِالأَمَانَةِ، وَاجْعَلْ نَفْسَكَ جُنَّةً دُونَ مَا أَعْطَيْتَ».

الأمانات وإن اختلفت، لكن لابد لكل إنسان من بعض منها، فأما أمانات بين الإنسان وربه أم بينه وبين الآخر، والالتزام بأدائها واجب قال تعالى ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾ [النساء:٥٨] عَنْ الحسين الشيباني عن أَبِي عَبْدِ الله عليه السلام قَالَ: ((قُلْتُ لَهُ رَجُلٌ

(١) الكليني: الكافي، ج٨ ، حديث القباب، ص٢٤٩ .

مِـنْ مَوَالِيـكَ يَسْـتَحِلُّ مَـالَ بَنِـي أُمَيَّـةَ وَ دِمَاءَهُـمْ وَ إِنَّـهُ وَقَـعَ لَهُـمْ عِنْـدَهُ وَدِيعَـةٌ فَقَـالَ أَدُّوا الْأَمَانَـاتِ إِلَى أَهْلِهَـا وَ إِنْ كَانُـوا مَجُوسِـيّاً فَـإِنَّ ذَلِـكَ لَا يَكُـونُ حَتَّـى يَقُـومَ قَائِمُنَـا أَهْـلَ الْبَيْـتِ فَيُحِـلَّ وَ يُحَـرِّمَ))[1].

وكـذا فـما تعاهـد عليـه لابـد لـه مـن الالتـزام بـه لقـول الله عـز وجـل ﴿وَأَوْفُـوا بِعَهْـدِ الله إِذَا عَاهَدْتُـمْ وَلَا تَنْقُضُـوا الْأَيْـمَانَ بَعْـدَ تَوْكِيدِهَـا وَقَـدْ جَعَلْتُـمُ الله عَلَيْكُـمْ كَفِيـلًا إِنَّ الله يَعْلَـمُ مَـا تَفْعَلُـونَ﴾ [النحـل:٩١] وعَـنْ أَبِي عَبْـدِ الله قَـالَ: ((إِنَّكُـمْ لَا تَكُونُـونَ صَالِحِـينَ حَتَّـى تَعْرِفُـوا وَ لَا تَعْرِفُـوا حَتَّـى تُصَدِّقُـوا وَلَا تُصَدِّقُـوا حَتَّـى تُسَـلِّمُوا أَبْوَابـاً أَرْبَعَـةً لَا يَصْلُـحُ أَوَّلُهَـا إِلَّا بِآخِرِهَـا ضَـلَّ أَصْحَـابُ الثَّلَاثَـةِ وَ تَاهُـوا تَيْهـاً بَعِيـداً إِنَّ الله تَبَـارَكَ وَ تَعَـالَى لَا يَقْبَـلُ إِلَّا الْعَمَـلَ الصَّالِـحَ وَ لَا يَقْبَـلُ الله إِلَّا الْوَفَـاءَ بِالـشُّرُوطِ

(١) الكليني: الكافي، ج٥، باب أداء الأمانة، ص١٣٢ .

وَ الْعُهُـود))[1].

٢٦- «وَإِيَّـاكَ وَالْمَـنَّ عَـلَى رَعِيَّتِـكَ بِإِحْسَـانِكَ، أَوِ التَّزَيُّـدَ فِيمَـا كَانَ مِـنْ فِعْلِـكَ، أَوْ أَنْ تَعِدَهُـمْ فَتُتْبِـعَ مَوْعِـدَكَ بِخُلْفِـكَ».

وبطبيعـة الحـال فالحاكـم لا يمـن عـلى رعيتـه بـإدارة شـؤونهم، بـل لـه اجـر ذلـك أمـا في الدنيـا أو بالآخـرة بكليهمـا، لـذا فعـلى صاحـب المسؤولية أداء مـا عليـه بالعـدل ويحـرص عـلى ان لا يقـع الظلـم في أفعالـه مـع النـاس لأمـر الله تعـالى ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُـرُ بِالْعَـدْلِ وَالْإِحْسَـانِ وَإِيتَـاءِ ذِي الْقُرْبَـى وَيَنْهَـى عَـنِ الْفَحْشَـاءِ وَالْمُنْكَـرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُـمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحـل: ٩٠] عَـنْ صَبَّـاحِ بْـنِ خَاقَـانَ عَـنْ عَمْـرِو بْـنِ عُثْمَانَ التَّمِيمِـيِّ قَـالَ ((خَـرَجَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَـلَى

(١) الكليني: الكافي، ج١، باب معرفة الإمام و الرد إليه، ص١٨١ .

أَصْحَابِـهِ وَ هُـمْ يَتَذَاكَـرُونَ الْمُـرُوءَةَ فَقَـالَ أَيْـنَ أَنْتُـمْ مِـنْ كِتَـابِ الله قَالُـوا يَـا أَمِـيرَ الْمُؤْمِنِينَ فِي أَيِّ مَوْضِـعٍ فَقَـالَ فِي قَوْلِـهِ ﴿إِنَّ الله يَأْمُـرُ بِالْعَـدْلِ وَالْإِحْسَـانِ﴾ فَالْعَـدْلُ الْإِنْصَـافُ وَ الْإِحْسَـانُ التَّفَضُّـلُ)[1].

(١) الحر العاملي: وسائل الشيعة، ج١١، باب خصال الفتوة و المروءة، ص٤٣٤.

المبحث الرابع

تطبيقات التعايش السلمي في المجتمع المسلم

١ـ التعايش الديني:

يقصد بالتعايش الديني قبول واحترام المعتقدات الدينية والمذهبية الأخرى المختلفة والمخالفة، والتعايش مع معتنقيها، وتظهر أهمية هذا النوع من التعايش في الظروف التي تسيطر فيها حركة دينية معينة على المجتمع وتضطهد أصحاب المعتقدات الدينية الأخرى(١).

ويعد أول تطبيق عملي للدولة الإسلامية هو ما فعله النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حسن التعايش مع الآخرين من غير المسلمين، ودلالة على ذلك أن الدين الإسلام لا ينفي الآخر على الإطلاق وأنه يقر بمبدأ الاختلاف بين الناس في أشكالهم

(١) الفيشاوي: سعد، المعجم العلمي للمعتقدات الدينية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٧، ص٦٣٦.

وألوانهم ومعتقداتهم، وهو سنة وحكمة ربانية، قال تعالى﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٩٩] واستمر بعد وفاته من جاء بعده ال بيته والصحابة بتطبيق هذا السلوك الحضاري القويم، فعَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: كَانَ غُلَامٌ يَهُودِيٌّ يَخْدُمُ النَّبِيَّ ﷺ، فَمَرِضَ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ يَعُودُهُ، فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَقَالَ لَهُ: أَسْلِمْ، فَنَظَرَ إِلَى أَبِيهِ، وَهْوَ عِنْدَهُ، فَقَالَ لَهُ: أَطِعْ أَبَا القَاسِمِ، فَأَسْلَمَ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ وَهْوَ يَقُولُ: الْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ مِنَ النَّارِ(١).

وقد لا يلتفت كثير منا إلى شيء مهم وهو سماح النبي ﷺ لغلام يهودي بأن يكون في بيته وخدمته ويدخل ويتطلع على أسرار لا يطلع عليه

(١) بن حنبل: أحمد، المسند، ج٣، ص١٧٥، ح١٢٨٢٣.

الناس .

وهنا يجب الانتباه والالتفات الى نقطة مهمة، وهي أن مشروع التعايش بالإسلام كان يخطط لبناء مجتمع محكم ينتمي إلى الهوية الإسلامية ويحمل شعارها من اجل ان يكون الدين كله لله. وما يؤيد هذا الرأي أن القانون الإسلامي يحمي الجميع مع تنوع أديانهم، حيث سجل لنا التاريخ قصة عن أعدل الحكام، إذ تنازع مواطن يهودي مع حاكم البلاد الإمام علي(عليه السلام) حيث ((أَنَّهُ مَضَيفِي حُكُومَةٍ إِلَى شُرَيْحٍ مَعَ يَهُودِيٍّ . فَقَالَ: يَا يَهُودِيُّ الدِّرْعُ دِرْعِي وَ لَمْ أَبِعْ وَ لَمْ أَهَبْ . فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: الدِّرْعُ لِي وَ فِي يَدِي . فَسَأَلَهُ شُرَيْحٌ الْبَيِّنَةَ . فَقَالَ: هَذَا قَنْبَرٌ وَالْحُسَيْنُ يَشْهَدَانِ لِي بِذَلِكَ. فَقَالَ شُرَيْحٌ: شَهَادَةُ الِابْنِ لَا تَجُوزُ لِأَبِيهِ وَشَهَادَةُ الْعَبْدِ لَا تَجُوزُ لِسَيِّدِهِ وَ إِنَّهُمَا يَجُرَّانِ إِلَيْكَ . فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ(عليه السلام): وَيْلَكَ يَا شُرَيْحُ أَخْطَأْتَ مِنْ وُجُوهٍ

أَمَّا وَاحِدَةٌ فَأَنَا إِمَامُكَ تَدِينُ اللهِ بِطَاعَتِي وَتَعْلَمُ أَنِّي لَا أَقُولُ بَاطِلًا فَرَدَدْتَ قَوْلِي وَأَبْطَلْتَ دَعْوَايَ، ثُمَّ سَأَلْتَنِي الْبَيِّنَةَ فَشَهِدَ عَبْدٌ وَأَحَدُ سيد [سَيِّدَيْ] شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَرَدَدْتَ شَهَادَتَهُمَا، ثُمَّ ادَّعَيْتَ عَلَيْهِمَا أَنَّهُمَا يَجُرَّانِ إِلَى أَنْفُسِهِمَا أَمَا إِنِّي لَأُعَاقِبَنَّكَ إِلَّا أَنْ تَقْضِيَ بَيْنَ الْيَهُودِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ أَخْرِجُوهُ فَأَخْرَجَهُ إِلَى قُبَاءَ فَقَضَى بَيْنَ الْيَهُودِ ثَلَاثًا ثُمَّ انْصَرَفَ فَلَمَّا سَمِعَ الْيَهُودِيُّ ذَلِكَ قَالَ: هَذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ جَاءَ إِلَى الْحَاكِمِ وَالْحَاكِمُ حَكَمَ عَلَيْهِ . فَأَسْلَمَ ثُمَّ قَالَ: الدِّرْعُ دِرْعُكَ سَقَطَتْ يَوْمَ صِفِّينَ مِنْ جَمَلٍ أَوْرَقَ فَأَخَذْتُهَا))[1]. وعليه فإن التعايش الديني هو التسامح بين الرؤى الدينية للأديان المختلفة، وان القانون الإسلامي قائم على أساس العدل والمساواة ليس على أساس الديانة أو الانتماء.

(١) المجلسي: **بحار الأنوار**، ج١٠١، باب نوادر القضاء، ص٢٩٦ .

٢ـ التعايش الأخلاقي القيمي:

لقد اختار القرآن الكريم من بين جميع صفات النبي الأكرم صلى الله عليه واله أن يمتدحه بأعظم تلك الصفات وكلها عظيمة بالواقع فقال تعالى ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤] للدلالة على الأهمية البالغة للأخلاق بمجاليها النظري والعلمي.

ومن نماذج سمو الخلق عند أهل البيت أن الإمام الحسين عليه السلام في أكثر من مورد يعلن انه لا ينبغي استخدام العنف وفرض الرأي والتسلط على الناس بالسلاح والقوة، وذلك موقفه مع الحر بن يزيد الرياحي الذي قدم لمقاتلة الإمام ومعه ألف فارس قد أنهكهم العطش، حيث وقفوا إمامه وقت الظهر في شدة الحر، وقد اشرفوا على الهلاك من شدة الظمأ،

وكانت فرصة سانحة أن يقتلهم، وهو يعلم أنهم جاؤوا لقتاله وقتله، لكن رق لحالهم وغض النظر عنهم، وأمر أصحابه أن يسقوهم وان يرشفوا خيولهم ترشيفا[1]، وهنا يجسد أروع ملاحم الإنسانية والرحمة والتسامح ليؤكد أن التعايش هو مصلحة المجتمع، لان الإمام و أصحابة جاهدوا، ليس من اجل أطماع وأغراض دنيوية. وإنما من اجل الالتزام بالدين، وتحمل المسؤولية الاجتماعية، ومراعاة حقوق الآخرين.

والإمام الحسين عليه السلام عمل بما كان عليه أبوه أمير المؤمنين عندما قاتل معاوية بن أبي سفيان، واستولى عسكر معاوية على الماء وأحاطوا بشريعة الفرات، ورأى عليه السلام أنّه

(١) ينظر: القرشي، باقر شريف، **حياة الإمام الحسين بن علي**، ط١، سنة ١٤١٣ه، بيروت: درا البلاغة، ج٣، ص٧٤.

الموت لا محالة حمل على عساكر معاوية حملات كثيفة، حتى أزالهم وملكوا عليهم الماء، فقال أصحاب وشيعة للإمام عليه السلام: امنعهم الماء كما منعوك، واقتلهم بسيوف العطش، فقال: لا والله أكافيهم بمثل فعلهم، افسحوا لهم عن بعض الشريعة.

فالتاريخ الإسلامي كان وما يزال يحتفظ ويفتخر بمواقف آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم التي يستفاد منها اعتنائهم بقيم التسامح واللين والعفو والسلم .

فالتعايش يستمد قوامه من تلك القيم المرتبطة الواحدة بالأخرى، إذ ليس من الصواب الاهتمام بقيمة وإهمال القيم الأخرى وذلك لأن كل واحدة منها تكمل الأخرى، وهذا التداخل فيما بينها يجعلها تشكل الإنسانية كالعدل فهو

بحاجة إلى الشجاعة والحكمة والعز، وهكذا تتداخل هذه القيم فيما بينها لتشكل قواعد للتعايش السلمي.

٣ـ التعايش والحوار:

الحوار في معناه الصحيح لا يجوز أن يكون سبباً في التنافر والعداوة، بل بالعكس يجب أن يكون سبباً للتعارف والتلاقي على الخير واحترام كل جانب لوجهة نظر الجانب الآخر، وترسيخ قيمة التعايش، والبحث عن القواسم المشتركة التي تشكل الأساس المتين للتعاون المشترك بين الشعوب والأمم.

والناس -بإرجاعهم للقسمة المنطقية التي لا تقبل الإشكال- ((فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ إِمَّا أَخٌ لَكَ فِي الدِّينِ وَ إِمَّا نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخَلْق))[1] وهذه الجملة

(١) المجلسي: محمد باقر، بحار الأنوار، ج٤١، ص ١٤٥

المختصرة لمولانا رائد الإنسانية أصبحت قاعدة أساس في إطار التسامح الديني والتعايش مع الآخرين وهي صالحة للعمل بها في كل زمان ومكان.

فالتاريخ الإسلامي يذكر بوضوح تام كيف كان المسلمون يعيشون مع أتباع الأديان المختلفة جنباً إلى جنب، والكل يعيش في حرية دينية سامية، ويمارس سائر أشكال الحياة الاجتماعية وطقوسه الدينية، وخير دليل على ذلك قبول الحوار عند الإمام الرضا عليه السلام مع أهل الأديان وأصحاب المقلات، ويعتبر هذا المجلس الذي عقده المأمون للمناظرة بين الإمام الرضا عليه السلام وبين علماء الأديان والمذاهب، مجلساً فريداً حيث لم ينعقد مجلس مثله من ظهور الإسلام إلى غيبة ولي الأمر.

ولإثبات أن المشتركات بين الأديان كثيرة أن الإمام الرضا عليه السلام قال لكبير علماء المسيحية: (انا مقر بنبوة عيسى وكتابه وما بشر به أمته وأقرت به الحواريون وكافر بنبوة عيسى لم يقر بنبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وبكتابه ولم يبشر به أمته)[1].

مؤكدا أن التعايش ممكن رغم الاختلاف وان الإسلام قام على الإقرار بالديانات السماوية التي سبقته قال تعالى ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الْإِسْلَامُ﴾ [ال عمران: ١٩].

فالاختلاف بين الشرائع أثبته الله في قوله تعالى ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة: ٤٨]، وهذه الشرائع والمناهج رغم اختلافها لكن ما يجمعها واحد ﴿دِينًا قِيَمًا﴾ [الانعام: ١٦١] وله مالك واحد هو ﴿مَٰلِكِ يَومِ الدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٤].

(١) الصدوق: التوحيد، ص٤٢٠

٤ـ التعايش مع المنافقين:

يعد النفاق والمنافقون خطراً داهماً وشراً مستطيراً على الإنسان والمجتمع الإسلامي، وقد حذر الإسلام من النفاق وأهله، وقد خصص الله سبحانه وتعالى سورة باسمهم: سورة المنافقون، قال تعالى ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللهِ وَاللهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ [المنافقون: ١] .

وقد لعبوا دورا خطيرا في الوقيعة بين المسلمين، ولم يتوقفوا على ذلك فقط بل عمدوا الى الإساءة للرسول صلى الله عليه وآله وسلم وإيذائه، ومع ذلك فان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم صبر عليهم واستعمل الحكمة في ردهم ودفع فتنهن عن المسلمين، فيما روي عن جَابِرٍ بقوله رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: ((غَزَوْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ، وَقَدْ ثَابَ مَعَهُ نَاسٌ

مِـنَ الْمُهَاجِرِيـنَ حَتَّـى كَثُرُوا، وَكَانَ مِـنَ الْمُهَاجِرِيـنَ رَجُلٌ لَعَّـابٌ، فَكَسَـعَ أَنْصَارِيًّـا، فَغَضِـبَ الأَنْصَـارِيُّ غَضَبًـا شَـدِيدًا حَتَّـى تَدَاعَـوْا، وَقَـالَ الأَنْصَـارِيُّ: يَـا لَلْأَنْصَـارِ، وَقَـالَ الْمُهَاجِـرِيُّ: يَـا لَلْمُهَاجِرِيـنَ، فَخَـرَجَ النَّبِـيُّ صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وآلـه وَسَـلَّمَ، فَقَـالَ: « مَـا بَـالُ دَعْـوَى أَهْـلِ الجَاهِلِيَّـةِ؟ ثُـمَّ قَـالَ: مَـا شَـأْنُهُمْ « فَأُخْـبِرَ بِكَسْـعَةِ الْمُهَاجِـرِيِّ الأَنْصَـارِيَّ، قَـالَ: فَقَـالَ النَّبِـيُّ صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وآلـه وَسَـلَّمَ: «دَعُوهَـا فَإِنَّهَـا خَبِيثَـةٌ» وَقَـالَ عَبْـدُ الله بْـنُ أُبَيٍّ ابْـنُ سَـلُولَ: أَقَـدْ تَدَاعَـوْا عَلَيْنَـا، لَئِـنْ رَجَعْنَـا إِلَى الْمَدِينَـةِ لَيُخْرِجَـنَّ الأَعَـزُّ مِنْهَـا الأَذَلَّ، فَقَـالَ عُمَـرُ: أَلاَ نَقْتُلُ يَـا رَسُـولَ الله هَـذَا الخَبِيـثَ؟ لِعَبْـدِ الله ، فَقَـالَ النَّبِـيُّ صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وآلـه وَسَـلَّمَ: لاَ يَتَحَـدَّثُ النَّـاسُ أَنَّـهُ كَانَ يَقْتُلُ أَصْحَابَـهُ))[1].

(١) البخاري: صحيح البخاري، ح٤٩٠٥؛ وكذا: مسلم، صحيح مسلم، ح٢٥٨٤.

فان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بهذه المبادئ قد تجاوز كل دعوات وعوامل الصراع والنزاع، بتسامحه وسعة صدره وقدرته على الاحتواء، وحاول استمالتهم إلى الإيمان الحقيقي، وهذا بحد ذاته يعتبر ردا على المتقولين أن الإسلام ليس دين تسامح وحوار، وانه دين قوة وقهر، وانتشر بالسيف.

وهذا وصيه سيد الموحدين عليه السلام عندما تمرد عليه الخوارج - وهو آنذاك الحاكم الشرعي-المنتخب من جماهير الأمة، ورغم أنهم تجرؤوا على الإمام عليه السلام برميه بالكفر والشرك، إلا انه -وانطلاقا من تسامحه وخلقه الرفيع وبصيرته الدينية- رفض أن يعتبر الخوارج الذين كفروه كفاراً، أو أن يحكم بخروجهم عن الإسلام، فضلاً عن موقفه وتعامله مع سائر المحاربين له وهذا ما اشتهر عند جميع المسلمين ((أَنَّ عَلِيّاً لَمْ يَكُنْ يَنْسُبُ أَحَداً مِنْ أَهْلِ حَرْبِهِ

إِلَى الشِّرْكِ وَ لَا إِلَى النِّفَاقِ وَ لَكِنَّهُ كَانَ يَقُولُ هُمْ إِخْوَانُنَا بَغَوْا عَلَيْنَا)[1].

وهذه الشواهد التي نسوقها هي نابعة من سياسة تسامحيه مع المجتمع بكافة أطيافه لأمير المؤمنين عليه السلام، رغم ما يكنه له البعض من عداء أو كراهية، وأيضا ما يبطنونه من حقد دفين، فعاملهم بالرفق واللين، مقدما نموذجاً فريدا للعالم أجمع للتعايش السلمي، دون تأجيج للفتنة، وتنكيل بالخصوم.

وفي هذا السياق قد نقل الدكتور عبد الهادي الفضلي ما ذكرته مجلة(الشؤون الدولية)[2] في عددها الخاص عن الإسلام والمسيحية والماركسية

(١) الحر العاملي: وسائل الشيعة، ج١٥، باب حكم قتال البغاة، ص٨٣

(٢) الصادرة عن جامعة كامبردج البريطانية التي تعدّ من الجامعات المرموقة على المستوى الأكاديمي العالمي.

انتهى فيه الباحثون في دراستهم ان هذه العقائد الثلاثة: (الإسلام والمسيحية والماركسية) لا يزال الإسلام- من بينها- نظاما صالحا للتطبيق والمعاصرة[1].

٥ـ التعايش في المعاملات الدينية:

كما سلفت الإشارة أن التعايش في الواقع الإسلامي هو عقيدة ثابتة وسلوك راقٍ، بل هو منهج طبقه المسلمون في حياتهم الخاصة والعامة، فكان تعاملهم مع غيرهم من إتباع الديانات الأخرى، مثالا رفيعا قل نظيرة.

ولعل من اكبر الأدلة وأقوى الحجج في هذا المورد عبر العصور على أساس متين من

(١) الفضلي: عبد الهادي، الإسلام والتعدد الحضاري بين سُبل الحوار وأخلاقيات التعايش، ط١، بيروت، ٢٠١٤، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، ص١٠٦.

التعايش، ما رواه جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله الْأَنْصَارِيِّ أَنَّهُ قَالَ: ((صَلَّى بِنَا عَلِيٌّ عليه السلام بِبَرَاثَا بَعْدَ رُجُوعِهِ مِنْ قِتَالِ الشُّرَاةِ وَ نَحْنُ زُهَاءُ مِائَةِ أَلْفِ رَجُلٍ فَنَزَلَ نَصْرَانِيٌّ مِنْ صَوْمَعَتِهِ فَقَالَ: مَنْ عَمِيدُ هَذَا الْجَيْشِ؟ فَقُلْنَا: هَذَا.

فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَقَالَ: يَا سَيِّدِي أَنْتَ نَبِيٌّ؟ فَقَالَ عليه السلام: لَا النَّبِيُّ سَيِّدِي قَدْ مَاتَ. قَالَ: فَأَنْتَ وَصِيُّ نَبِيٍّ؟ قَالَ عليه السلام: نَعَمْ. ثُمَّ قَالَ لَهُ اجْلِسْ كَيْفَ سَأَلْتَ عَنْ هَذَا؟ قَالَ: أَنَا بَنَيْتُ هَذِهِ الصَّوْمَعَةَ مِنْ أَجْلِ هَذَا الْمَوْضِعِ وَ هُوَ بَرَاثَا وَ قَرَأْتُ فِي الْكُتُبِ الْمُنْزَلَةِ أَنَّهُ لَا يُصَلِّي فِي هَذَا الْمَوْضِعِ بِهَذَا الْجَمْعِ إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ وَصِيُّ نَبِيٍّ وَقَدْ جِئْتُ أُسْلِمُ فَأَسْلَمَ وَخَرَجَ مَعَنَا إِلَى الْكُوفَةِ. فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ عليه السلام: فَمَنْ صَلَّى هَاهُنَا؟ قَالَ: صَلَّى عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَأُمُّهُ. فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ عليه السلام: أَ فَأُخْبِرُكَ

مَـنْ صَـلَّى هَاهُنَـا؟ قَالَ:نَعَـمْ. قَـالَ: الْخَلِيـلُ))[1] وأصبح هـذا المكان جامعـا للمسـلمين ولـه نفس الاسـم (براثـا) إلى يومنـا هـذا، ولم يغـير المسـلمون اسـم ذلـك الجامـع.

والأمـر الـذي يؤيـد بـما لا يرقـى إليـه الشـك قولـه تعـالى ﴿وَلَـوْلَا دَفْـعُ الله النَّـاسَ بَعْضَهُـمْ بِبَعْـضٍ لَفَسَـدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِـنَّ الله ذُو فَضْـلٍ عَـلَى الْعَالَمِـينَ﴾ [البقـرة: ٢٥١] ونحـن لا نسـوق هـذه الشـواهد التاريخيـة إلا أن نؤكـد عـلى إن التعايـش في الإسـلام أصـلُ أصيـل، ومبـدأ ثابـت مـن مبـادئ أهـل البيـت(عليهم السلام)، وان التعايـش هـو سـمتهم التـي اصطبغـت بهـا الحضـارة الإسـلامية عـبر الأحقـاب.

٦ـ التعايش في الجانب الاقتصادي:

(١) الصـدوق: مـن لا يحـضره الفقيـه، ج١، بـاب فضـل المسـاجد و حرمتهـا و ثـواب مـن، ص٢٣٢.

من الثابت لنا أن الدولة الإسلامية هي المسؤولة عن جميع الأفراد ضمن أراضيها سواء كانوا مسلمين أو غير مسلمين، ولهذه المسؤولية دور مهم في تحقيق التعايش الاقتصادي السلمي بينهم أي بين المسلمين وغيرهم.

وقد اهتم الإمام علي عليه السلام بالجانب الاقتصادي اهتماماً خاصاً، وقد كان من المتصدين أمام كل المحاولات الرامية، الى التعدي على حقوق أفراد الدولة الإسلامية، حيث أن أول ما قام به عند تسنمه الخلافة، إلغائه النظام الذي كان متبعاً قبله في العطاء على أساس الهجرة والسابقة في الإسلام والقرابة من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم[1]، وأعاده إلى نظام المساواة بين المسلمين، إلا ((أَنَّ طَائِفَةً مِنْ أَصْحَابِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام مَشَوْا إِلَيْهِ عِنْدَ تَفَرُّقِ

(١) ينظر: الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٣، ص١٠٩.

النَّاسِ عَنْهُ وَ فِرَارِ كَثِيرٍ مِنْهُمْ إِلَى مُعَاوِيَةَ طَلَباً لِمَا فِي يَدَيْهِ مِنَ الدُّنْيَا فَقَالُوا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَعْطِ هَذِهِ الْأَمْوَالَ وَ فَضِّلْ هَؤُلَاءِ الْأَشْرَافَ مِنَ الْعَرَبِ وَ قُرَيْشٍ عَلَى الْمَوَالِي وَ الْعَجَمِ وَمَنْ تَخَافُ عَلَيْهِ مِنَ النَّاسِ فِرَارَهُ إِلَى مُعَاوِيَةَ. فَقَالَ لَهُمْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ: أَ تَأْمُرُونِّي أَنْ أَطْلُبَ النَّصْرَ بِالْجَوْرِ لَا وَالله لَا أَفْعَلُ مَا طَلَعَتْ شَمْسٌ وَ لَاحَ فِي السَّمَاءِ نَجْمٌ وَ الله لَوْ كَانَ مَالُهُمْ لِي لَوَاسَيْتُ بَيْنَهُمْ وَ كَيْفَ وَ إِنَّمَا هُوَ أَمْوَالُهُمْ))[1].

وشاهد آخر عَنْ رَجُلٍ بَلَغَ بِهِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام قَالَ: ((مَرَّ شَيْخٌ مَكْفُوفٌ كَبِيرٌ يَسْأَلُ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: مَا هَذَا؟ فَقَالُوا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ نَصْرَانِيٌّ . قَالَ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام:

(١) الحر العاملي: وسائل الشيعة، ج١٥، باب التسوية بين الناس في القسمة، ص١٠٧.

اسْتَعْمَلْتُمُوهُ حَتَّى إِذَا كَبِرَ وَ عَجَزَ مَنَعْتُمُوهُ، أَنْفِقُوا عَلَيْهِ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ)[1].

يمكن القول أن الدولة الإسلامية المتمثلة بالإمام علي(عليه السلام)، ساهمت في توفير البيئة التي يتعايش فيها المسلم وغير المسلم وتحقق لغير المسلم حقوقه كاملة، فهو يتمتع بكل الخدمات التي قدمها دون تمييز بين المسلم وغيره وهذا يساهم بالتعايش الفعال وايضا يمنح البيئة والمناخ الملائم لممارسة النشاط الاقتصادي.

ولم تقف جهود الإمام عليه السلام عند هذا الحد، وإنما تجاوز ذلك قيامه بمتابعة عمل الجباة والمكلفون بجمع تلك الأموال، عن عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عُمَيْرٍ قال: ((أَخْبَرَنِي رَجُلٌ مِنْ ثَقِيفٍ قَالَ:

(١) الطوسي: تهذيب الأحكام، ج٦، باب من الزيادات في القضايا، ص٢٩٢

اسْتَعْمَلَنِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَلَى بَزْرَجِ سَابُورَ فَقَالَ: لَا تَضْرِبَنَّ رَجُلًا سَوْطًا فِي جِبَايَةِ دِرْهَمٍ، وَلَا تَبِيعَنَّ لَهُمْ رِزْقًا وَلَا كِسْوَةَ شِتَاءٍ وَلَا صَيْفٍ، وَلَا دَابَّةً يَعْتَمِلُونَ عَلَيْهَا، وَلَا تُقِمْ رَجُلًا قَائِمًا فِي طَلَبِ دِرْهَمٍ. قَالَ: قُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِذًا أَرْجِعَ إِلَيْكَ كَمَا ذَهَبْتُ مِنْ عِنْدِكَ. قَالَ: وَإِنْ رَجَعْتَ كَمَا ذَهَبْتَ وَيْحَكَ إِنَّمَا أُمِرْنَا أَنْ نَأْخُذَ مِنْهُمُ الْعَفْوَ)[1].

أن تعامل الإمام(عليه السلام) في جباية الأموال المفروضة على أهل الذمة، إنما هو مستمد من الشريعة السمحاء، فهؤلاء دخلوا في ذمة الدولة الإسلامية وان التسامح معهم قد يودي إلى تأليف قلوبهم نحو الإسلام ومن ثم دفعهم الى الدخول فيه، مع مراعاة عدم إبراء ما بذمتهم

(١) البيهقي: السنن الكبرى، ج٩، ص٣٤٥ .

من حقوق مالية. وهذا كله يؤدي بالنتيجة الى نشر ثقافة التعايش والتالف بين أفراده وإشاعة السلم الاقتصادي في المجتمع بأسره.

من الشهادات الصادرة عن ابرز علماء الغرب التي تشيد بإنسانية الإسلام ومدى التعايش السلمي فيه اذ قال الكونت هندريك: ان المسلمين امتازوا بالمسالمة وحرية الأفكار في المعاملات ومحاسنتهم المخالفين، وقال غوستاف لوبون: ان القوة لم تصمد أمام قوة القرآن، وان العرب تركوا الماديين أحراراً في أديانهم فقد عاملوهم بلطف عظيم. والحق أن الأمم لم تعرف فاتحين رحماء متسامحين مثلهم[1].

(١) ينظر: الشيرازي، محمد الحسيني، السلم والسلام، ط١، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، لبنان، دار العلوم، ص٤١.

النتائج:

١. أثبت البحث أن جميع كلمات أمير المؤمنين ما هي شرح وتجسيد لآيات القرآن الكريم وأحاديث خاتم الرسل صلى الله عليه وآله وقد طبقها عملياً في حياته الشريفة بأكمل صوّرها .

٢. أن التعايش السلمي ركيزة إسلامية وليس خطابات فضفاضة عمل عليها أهل البيت عليه السلام وأكدوها في حياتهم القولية والفعلية والتقريرية.

٣. أن السيرة التاريخية للإمام علي عليه السلام هي المصدر الكبير لروح الإنسانية التي تنشر العفو والتعايش على جميع العصور.

٤. العهد المبارك لأمير المؤمنين عليه السلام

يستحق عقد المصنفات المطولة لما يحمله من مضامين عالية أوجزها بقوة العبارة ودقتها، وما نصوص التعايش السلمي التي عرضها البحث إلا دليل على صلاحيته ليكون دستوراً إنسانياً لحكام العالم بمختلف مشاربهم وتوجهاتهم.

٥. رسم ﷺ للمسلمين من خلال عهده ومعطيات الأحداث التي قدمها، طريقا في التعامل مع الآخر، بكافة المجالات الاجتماعية والاقتصادية والدينية.

٦. تأكيد العهد المبارك إن الاشتراك أصل والاختلاف فرع، فالآخر هو النظير بالدين أو بالخلقة وهذا دليل لا لبس فيه على أن التعايش السلمي مقصود إلهي لخدمة الأهداف الإنسانية وتحقيق

المصالـح البشريـة .

٧. جسـدت فتـوى الجهـاد الكفائـي المباركـة وحشـدنا المقـدس اليـوم الصـور الإنسـانية لمعـاني التعايـش وقبـول الآخـر، بـل؛ والدفـاع عنـه والتضحيـة بالغـالي والنفيـس.

التوصيات:

١. تفعيل دور المؤسسات التربوية من خلال تنويع مناهجها في الحث على سبل التعايش بين الأفراد.

٢. السعي الجدّي لوسائل الإعلام -بكافة أشكالها المرئية والمسموعة والمقروءة- بأخذ دورها الفاعل في نشر قيم التعايش السلمي بين فئات المجتمع.

٣. تطويّر البرامج الثقافية والفكرية، الداعيّة لبث روّح التعايش والمواطنة وقبول الآخر، من منطلق العهد المبارك للإمام علي عليه السلام ليتواءم مع التحولات ألعصريه الجارية في العالم كله.

٤. ترجمة مفهوم العهد باللغات الأخرى، كاللغة الانكليزية، والفرنسية، وغيرها،

وعرضها بطريقة بسيطة، للتعريف بالأنموذج المتكامل لسماحة الإسلام وعدالته، ودحض مزاعم الأعداء بإقصائه للإنسان وتهميشه على أساس من دينه أو مذهبه المخالف.

هذا وأسأل الله تعالى أن يتقبل منا ويجعلنا من أهل الإخلاص والإيمان، وأعوذ به من النفاق والرياء، إن أصبت فمن الله تعالى وان أخطأت فمن نفسي والشيطان، سبحان ربك عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

قائمة المصادر والمراجع

- القران الكريم.

١. بحر العلوم: حسن عز الدين، التعددية الدنية في الفكر الإسلامي، العارف للمطبوعات، لبنان، ط١، سنة ٢٠١١م.
٢. البخاري: محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، تح: مصطفى ديب، دار بن كثير، دمشق، ط٣، ١٤٠٣هـ.
٣. البيهقي: احمد بن الحسين، السنن الكبرى، تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط٣، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
٤. التويجري: عبد العزيز بن عثمان، الإسلام والتعايش بين الأديان في أفق القران الحادي والعشرون، منشورات المنظمة العربية الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة-إيسيسكو-١٤١٩هـ.
٥. الجصاص: أحمد بن علي، أحكام القرآن،تح: عبد السلام محمد علي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٤٠٥هـ .
٦. الحكيم: محمد تقي، الأصول العامة للفقه المقارن، المؤسسة الدولية للدراسات والنشر، ط٤، بيروت،

١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٧. ابن حنبل: أحمد، مسند أحمد بن حنبل، تح: شعيب الارناؤوط- عادل مرشد وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

٨. زاويتي: محمد، التعايش بين الأديان، كيف ولماذا؟ مقال منشور بتاريخ ٢٨/ ١٢/ ٢٠١١م، موقع: معاً لبناء السلام: http://www.tfpb.org.

٩. الزَّبيدي: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: علي شيري، دار الجديد للطباعة والنشر والتوزيع، بلا.

١٠. الشيرازي: ناصر مكارم، الأمثل في تنزيل كتاب الله الأمثل، ترجمة ونشر مدرسة الإمام علي بن أبي طالب ، قم، ١٤٢٦ هـ.ق .

١١. الصدوق: محمد بن علي الحسين، من لا يحضره الفقيه، مؤسسة النشر الإسلامية، صححه وعلق عليه: علي اكبر الغفاري، منشورات:جماعة من المدرسين في الحوزة العلمية قم، ط٣، ١٤١٣.

١٢. الطباطبائي: محمد حسين، الميزان في تفسير القران، منشورات مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٩٩٧م.

١٣. الطبرسي: حسين النوري، مستدرك الوسائل ومستنبط

المسائل، تح: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ط١، ١٤٠٨هـ.
١٤. الطبري: محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك، راجعه وصححه وضبطه نخبه من العلماء، ١٨٧٩م.
١٥. الطوسي: محمد ابن الحسن، تهذيب الأحكام، تح: حسن الموسوي الخراساني، دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٦٥هـ.
١٦. العاملي: محمد الحسن، وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، تح: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم، ١٤١٤هـ.
١٧. العسكري: أبو هلال، الفروق اللغوية، تح: مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ط١، ١٤١٢هـ.
١٨. ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ط: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
١٩. الفضلي: عبد الهادي، الإسلام والتعدد الحضاري بين سُبل الحوار وأخلاقيات التعايش، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي ط١، بيروت، ٢٠١٤م.
٢٠. الفيشاوي: سعد، المعجم العلمي للمعتقدات الدينية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٧م.
٢١. القرشي: باقر شريف، حياة الإمام الحسين بن علي،

ط١،، بيروت: درا البلاغة، ١٤١٣هـ.
٢٢. الكليني: محمد بن يعقوب، الكافي، صححه وعلق عليه علي اكبر الغفاري:دار الكتب الإسلامية، طهران، ط٣، ١٣٦٥هـ.
٢٣. المجلسي: محمد باقر، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط٣، ١٤٠٣هـ.
٢٤. مجموعة من أساتذة معهد الفلسفة وأكاديمية العلوم بالاتحاد السوفيتي، مشكلة الحرب والسلام، ترجمة: شوقى جلال وسعد رحمي، دار الثقافة الجديد، مصر، بلا ت.
٢٥. إبراهيم: مصطفى ومجموعة من العلماء، المعجم الوسيط، دار النشر: دار الدعوة، تح: مجمع اللغة العربية.
٢٦. ابن منظور: محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لسان العرب، ط١.
٢٧. ابن هشام: أبو محمد عبد الملك، السيرة النبوية، تح: طه عبد الرؤوف، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١١هـ.

المحتويات

مقدمة المؤسسة ٥
مقدمة ٩
المبحث الأول..... ١٣
التعريف بمفردات العنوان ١٣
أولاً/ تعريف الأصول لغة واصطلاحا: ١٥
ثانيا: تعريف التعايش السلمي لغة واصطلاحا: ١٦
١- التعايش السلمي لغة:..... ١٧
٢- التعايش السلمي اصطلاحا: ١٩
ثالثا: تعريف الاستنباط لغة واصطلاحا: ٢٢
١- معنى الاستنباط في اللغة: ٢٢
٢- الاستنباط في الاصطلاح: ٢٢
المبحث الثاني ٢٥
التعايش في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية ٢٥
١- التعايش في ضوء القران الكريم: ٢٧

٢- التعايش السلمي في السنة النبوية ٣٢
المبحث الثالث ٤٣
أصول التعايش السلمي من خلال العهد المبارك ٤٣
المبحث الرابع ٨٣
تطبيقات التعايش السلمي في المجتمع المسلم..... ٨٣
١- التعايش الديني: ٨٥
٢- التعايش الأخلاقي القيمي: ٨٩
٣- التعايش والحوار: ٩٢
٤- التعايش مع المنافقين: ٩٥
٥- التعايش في المعاملات الدينية: ٩٩
النتائج: ١٠٧
التوصيات: ١١٠
قائمة المصادر والمراجع ١١٢